سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

السنة الثالثة | العدد (158) | 28 أيلول 2014

تفاقم أزمة اللاجئين السوريين في لبنان

دمشق تتوقف عن تغذية خزينة المركزي بالسيولة النقدية

اقتصاد حلب يلفظ أنفاسه الأخيرة

"الست بتلا".. حاكمة السويداء وشيختها

تحالف الخديعة

هل تُستعاد فيه الثورة؟

أطفال لاجئون في مخيم الدلهمية في قضاء زحلة
Hussein Malla / AP

الجيش اللبناني يقتل ثلاثة لاجئين ويعتقل العشرات ويحرق 150 خيمة في عرسال

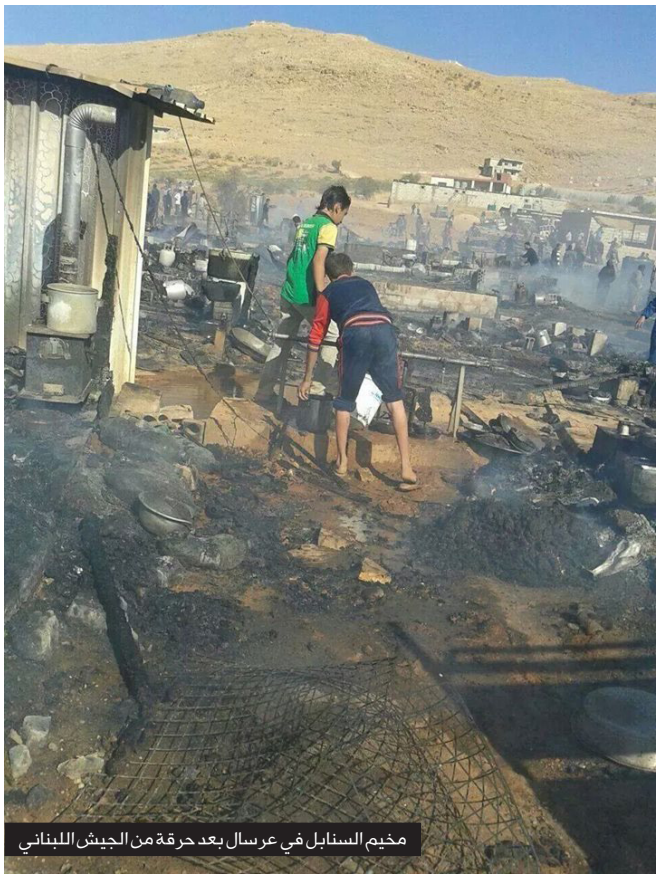
مخيم السنابل في عرسال بعد حرقة من الجيش اللبناني

سوريتنا - زليخة سالم

اقتحم اللواء الثامن المجوقل للجيش اللبناني يوم الخميس الماضي مخيم السنابل بمدينة عرسال وقصف المخيم بعدة قنابل حارقة أدت إلى اشتعال ما لا يقل عن 150 خيمة للاجئين السوريين بالكامل، واعتقل حوالي 450 لاجئاً لا يحملون السلاح وتم اقتيادهم إلى مدجنة في منطقة اللبوة.

ومارس عناصر الجيش اللبناني أنواع التعذيب على المعتقلين، وهددوهم بالحرق بعد أن سكبوا عليهم المازوت، وقد استشهد ثلاثة تحت التعذيب بينهم مسن يتجاوز السبعين من عمره.

وقالت احدى النازحات: ان الجيش اللبناني حرق الخيم فوق رؤوس الناس واعتقلوا الشباب وقيدوهم وهم عراة، وأهانوا النساء بأبشع المسبات وضربوهم وذلوهم بمشهد لا يختلف عما مارسه ويمارسه جيش الأسد ضد المدنيين

وأطلقت المؤسسة اللبنانية للديمقراطية وحقوق الانسان / لايف / أكبر حملة مناشدة دولية لوقف الاعتداءات الخطيرة الممنهجة، والمتمادية على اللاجئين السوريين في لبنان، ووثقت اعتقال الجيش اللبناني ل 30 مواطناً سوريا في صفوف اللاجئين في بلدة عرسال البقاعية.

وقامت أجهزة الأمن اللبنانية، بعد أحداث عرسال، بحملة اعتقالات عشوائية في صفوف المواطنين السوريين المقيمين في لبنان، معتمدة سياسة الترهيب تجاه مجتمع اللاجئين السوريين بهدف دفعهم للعودة إلى سورية، أو إخضاعهم لظروف حياتية بالغة القسوة.

وكانت مؤسسة لايف قد أبلغت وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة الأميركية، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، والنرويج، خطورة إقامة الحكومة اللبنانية مخيمات للاجئين السوريين في المناطق الحدودية بين لبنان وسورية، وطالبت بضرورة ممارسة المجتمع الدولي الضغوطات اللازمة والمناسبة على الحكومة اللبنانية لوقف كافة أشكال العنف والانتهاكات اللاحقة باللاجئين السوريين على أراضيها.

تفاصيل منشآت جديدة للأسلحة الكيميائية يكشف عنها النظام

سوريتنا | لمى علوان

كشف النظام السوري لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية عن تفاصيل ثلاث منشآت جديدة للأسلحة الكيميائية لم يعلن عنهما سابقاً، وهي منشأة للأبحاث والتطوير ومعملا لإنتاج غاز الرايسين السام، الأمر الذي أكد شكوك الحكومات الغربية بأن نظام الأسد لم يكشف عن كامل ترسانته.

ونقلت رويترز عن ثلاثة مصادر أن الكشف عن التفاصيل الجديدة جاء كجزء من مراجعة مستمرة «للتناقضات» في إعلان سوريا الأولي عن أسلحتها الكيماوية المقدم إلى منظمة حظر الأسلحة الكيميائية والذي قالت بريطانيا والولايات المتحدة إنهما تخشيان أن يكون استبعد بعض المواد الكيماوية خاصة السارين.

وكان من المفترض أن سوريا دمرت بالفعل كل إنتاجها ومنشآت التعبئة والتخزين بها لكن لا يزال بحوزتها 12 صومعة أسمنتية ومستودعات تحت الأرض، ومن المقرر تدمير الصوامع والمستودعات في الشهور المقبلة.

ولم تعلن سورية مطلقا امتلاكها اي كمية من غاز السارين أو الصواريخ التي استخدمت في قتل أكثر من ألف شخص واتهمت المتمردين بارتكاب أسوأ هجوم كيماوي في ربع قرن، وكانت قد كشفت عن عشرات المواقع للمنظمة العام الماضي لكنها أبلغت الآن فريقا من المفتشين بالمنشآت الثلاثة الجديدة.

وقالت المصادر إن أحد المواقع هو معمل للرايسين العالي السمية وهو الموقع الذي قال المسؤولون السوريون إن وصول المفتشين إليه لم يكن ممكنا بسبب القتال المستمر بين القوات الحكومية والمعارضة المسلحة.

وقال مصدر دبلوماسي طلب عدم نشر اسمه إن معمل الرايسين دمر قبل أن تنضم سوريا لمنظمة حظر الأسلحة الكيمائية، في حين قال مصدران دبلوماسيان في لاهاي إن «قليلا من العمل التجريبي» أجري على تطوير الأسلحة الكيماوية في موقع ثالث.

ومن المقرر أن يعود فريق مشترك من الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيمائية برئاسة سيجريد كاج إلى المنطقة هذا الشهر لعقد جولة جديدة من المناقشات مع المسؤولين السوريين.

وأوضح الدبلوماسيان إن تقريرا نشره الأسبوع الماضي فريق لتقصي الحقائق من المنظمة عن الهجمات بالكلور أظهر أن سورية انتهكت الاتفاق القاضي بأن تتخلص من كل أسلحتها الكيماوية، وقال إن ثلاث حكومات غربية تبحث إثارة الموضوع في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

التحالف الدولي يشن عشرات الغارات الجوية على مواقع لتنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا

سوريتنا – أيمن سليمان

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية ليل الثلاثاء 23 أيلول، بدء قصف مواقع تنظيم «الدولة الإسلامية» في سورية بمساعدة قوات جوية عربية وغربية.

وقال المتحدث الرسمي باسم البنتاغون جون كيربي في بيان مقتضب، «أستطيع أن أؤكد أن القوات الأمريكية وقوات الدول الشركاء نفذوا عملية عسكرية ضد مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية في سورية بواسطة طائرات مقاتلة وصواريخ توماهوك».

ويتشكل التحالف الدولي ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا من الولايات المتحدة ودول خليجية أبرزها قطر والسعودية والأمارات والبحرين إضافة للأردن التي أعلنت مشاركتها منذ اليوم الأول بشكل رسمي.

الرئيس الأمريكي بارك أوباما قال في تصريحات للصحافيين قبيل توجهه الى نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة إن «دعم الحلفاء العرب يظهر للعالم أن هذه المعركة ليست معركة أمريكا وحدها».

وأضاف أنه « بدا واضحاً رفض شعوب وحكومات الشرق الأوسط لممارسات (داعش) ووقوفهم مع السلام والأمن في العالم».

وبين أن الهدف من الغارات هو « تعطيل خطط (داعش) ضد الولايات المتحدة وحلفائنا من قبل عناصر مرتبطة بتنظيم القاعدة في سورية تعرف باسم (مجموعة خراسان)». مجدداً التأكيد أنه « لن يتم السماح بتوفير مكان آمن للإرهابيين الذين يخططون لمؤامرات ضد أمريكا ويهددون شعبنا».

واستهدف التحالف مناطق واسعة في شرق وشمال سورية كان أبرزها الرقة التي تعد عاصمة التنظيم حيث طال القصف مبنى المحافظة وسط الرقة وحاجز و مبنى الفروسية غربي الرقة ومعسكر الطلائع جنوب المدينة و مبنى فرع أمن الدولة بجانب المشفى الوطني، إضافة إلى خمس غارات على مطار الطبقة العسكري و أطراف المطار الشرقية في مدينة الطبقة في الريف الغربي و ثلاث غارات على مدينة (تل أبيض) في الريف الشمالي للمحافظة، و ثلاث غارات استهدفت اللواء (93) و أطرافه في بلدة عين عيسى بالريف الشمالي، وغير ذلك من مناطق في الشرق السوري وفي إدلب وحلب، هذا في اليوم الأول وقد أكملت طائرات الحلف على نفس النهج بضرب مواقع تنظيم الدولة في مناطق سيطرته.

وتوسع القصف ليشمل مناطق في الريف الشرقي لحلب ناحية صرين وقرية القبة وغيرها ومراكز التنظيم في ريف الحسكة حيث استهدفت الغارات الجوية مناطق مركدة والهول والشدادي وقرى جنوب الحسكة التي يتركز فيها التنظيم.

أما في دير الزور فقد استهدف التحالف في اليوم الأول مدينة البوكمال بـ 22 غارة جوية كما استهدف الطيران مصافي النفط والتي تعد مورد اقتصادي للتنظيم في شرق سوريا.

واللافت عدم اقتصار الضربات على تنظيم «الدولة الإسلامية» فقد تجاوزتها لضرب مقرات للنصرة وجيش المهاجرين وجيش خرسان غير المعروف إعلامياً، وقد استخدم التحالف في قصفه صواريخ (توما هوك) التي تم إطلاقها من المدمرة الأميركية (أرلي بورك)، أما بخصوص الضربات الجوية فتم إطلاقها من حاملة الطائرات جورج بوش التابعة للبحرية الأميركية و حددت هذه المصادر أنواع الطائرات ب , F22 , F16 FA18.

صور نشرتها وزارة الدفاع الامريكية للمواقع النفطية التي استهدفتها في سوريا

رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الجنرال مارتن ديمبسي قال الجمعة إن الغارات الجوية التي تشنها الولايات المتحدة وحلفاؤها ضد مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا اعاقت مراكز القيادة والسيطرة وخطوط الإمداد للجماعة المتشددة.

وقال ديمبسي للصحفيين بمقر وزارة الدفاع (البنتاجون) إن العمل العسكري «المستهدف» كان له تأثير أيضا على البنية الأساسية للتنظيم في سوريا.

وأضاف ديمبسي أنه يتوقع حملة «مستمرة ومتواصلة» ضد الجماعة المتشددة التي استولت على مساحات واسعة في العراق وسوريا.

ومنذ إعلان البنتاغون بدء الضربات الجوية في سوريا، تستدف قوات التحالف بشكل يومي ليلاً أهداف تابعة لتنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة في مناطق سيطرتها.

إلى ذلك رحبت المعارضة السورية بهذه العملية العسكرية ودعت إلى مزيد من الضغط على الرئيس السوري بشار الأسد

وقال رئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض هادي البحرة بيان «انضم المجتمع الدولي الليلة الماضية إلى صراعنا ضد الدولة الإسلامية في سوريا».

وأضاف في بيانه «إننا ندعو جميع شركائنا إلى مواصلة الضغط على نظام الأسد».

من جهة أخرى النظام السوري رحب بالضربات الجوية وأصدرت الخارجية بيانا

قالت فيه إنها «مع أي جهد دولي يصب في مكافحة الإرهاب»، وذلك بعد ساعات من بدء الضربات الجوية الأمريكية على مواقع تابعة لتنظيم «الدولة» وجبهة النصرة في سوريا.

كما زعم بيان الخارجية السورية أنّ وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، أبلغ نظيره السوري، وليد المعلم، بموضوع الغارات عن طريق وزير الخارجية العراقي، إبراهيم الجعفري.

لكن الخارجية الأمريكية نفت صفة التنسيق التي تحدث عنها النظام السوري، وأكّدوا أنّ الأمر جاء على شكل تحذير نقلته السفيرة الأميركية في الأمم المتحدة، سامنثا باور، إلى سفير النظام السوري، بشار الجعفري، بعدم التعرّض للطائرات الأميركية التي ستقصف مقارّ تنظيم الدولة الإسلامية على الأراضي السوريّة.

الأولوية لحماية المدنيين من ضربات التحالف الجوية

حث تحالف «مع سوريا» مكون من 40 وكالة إغاثة ومنظمة تعنى بحقوق الانسان يوم الثلاثاء على إعطاء أولوية عالميا لحماية المدنيين السوريين في حالة حدوث مزيد من التدخل في الشرق الاوسط.

وطالب التحالف الذي يضم منظمة «أنقذوا الاطفال» ومنظمة العفو الدولية « في بيان له أصدره قبل اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك يوم الأربعاء زعماء العالم على توضيح أنهم في جانب المدنيين بغض النظر عن الطرف الذي يؤيدونه.

وقال ديفيد ميليباند رئيس لجنة الانقاذ الدولية وعضو التحالف في البيان «نحتاج لأن يشرح زعماء العالم هذا الاسبوع كيف سيفون بوعدهم في شباط والعمل معا لإنهاء الهجمات على المدنيين وضمان حصول السكان على المساعدات التي يحتاجون اليها.

وكانت الأمم المتحدة قد أصدرت قراراً في شباط الماضي يدعو إلى وقف الهجمات دون تمييز من جانب كل الأطراف ضد المدنيين في سوريا، بما في ذلك المدارس والمستشفيات والملاجئ وضمان تسليم المساعدات الانسانية إلى هذا البلد.

وقالت رولا حلام من منظمة «يدا بيد لنبني سوريا» وهي منظمة طبية خيرية تعمل في أسوأ المناطق تضرراً في سوريا في البيان أن العالم روع حقا للتطورات الاخيرة في العراق وسوريا، والاستراتيجية العسكرية لن توقف محنة ملايين السوريين الذين يواصلون التعرض لآلام وخسائر لا يمكن تخيلها ويخشون من كل يوم.

وبدورها قالت اللجنة الدولية للصليب الاحمر إن الولايات المتحدة وحلفائها يجب أن يلتزموا بقواعد الحرب وأن يحترموا القانون الإنساني الدولي الذي يهدف في الأساس إلى حماية المدنيين، أثناء شن ضربات جوية ضد أهداف تنظيمات اسلامية في العراق وسوريا.

الحرب على "داعش" في الإعلام الغربي

■ إعداد: مريم أسعد

تناولت الصحف الغربية في أبرز عناوينها هذا الأسبوع قوات التحالف وضرباتها لمواقع تمركز تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا يوم الثلاثاء الماضي. نتوقف مع أبرز المقالات التي تحدثت عن هذا الموضوع

"لماذا من الممكن ألا يستمر دعم الأمريكيين لبلادهم في استهدافها لداعش؟" هكذا عنون "بيتون م. كريجيل" وهو مسؤول الاقتراع لصحيفة "واشنطن بوست" مقالته عن آراء الشعب الأمريكي بضربات داعش في سوريا، حيث يبحث في نتائج الاستفتاء الذي أجرته شبكة ABC وصحيفة واشنطن بوست، فيشير إلى التغير الواضح في آراء الشعب حول الضربات الجوية لكل من العراق وسوريا:

فالنتيجة هي أن 71 بالمائة من المستفتين يدعمون الضربات المستهدفة لجماعات داعش السنية المتمردة في العراق، وحوالي ثلثي النسبة تدعم امتداد الضربات لتشمل سوريا.

فيما كانت الآراء متضاربة في استفتاء حزيران الماضي حول الموضوع نفسه.

وبالمقارنة مع نتائج الاستفتاء ذاته في العام الماضي نجد أن الشعب كان رافضاً للضربات العسكرية على سوريا.

وإذ تشكل داعش اليوم بالنسبة للشعب الأمريكي مصدر خطر أو تهديد حقيقي، يكشف الاستفتاء أن ثلثي الشعب يتابع وعن قرب أخبار داعش وحرب بلادهم عليها.

ويعود الكاتب إلى نتائج التصويت على حرب أميركا على العراق، ففي نهاية عام 2004 كان رأي الأكثرية بأن الحرب لم تعطي نتائجها وأن حجم الخسائر لم يواز حجم الانتصارات هناك.

والسؤال هنا، بغض النظر عن الدعم الشعبي للضربات الجوية الأمريكية، هل الرغبة باستئصال داعش ستستمر؟ إذ أن تاريخ الاستفتاءات الشعبية عن الحروب في النصف الأخير من القرن تظهر أن الشعب يسأم من آثار الحرب بسرعة. والدليل هو التغير في الآراء في الاستفتاءات التي جرت مع كل حرب: كوريا – الفيتنام – العراق – أفغانستان، إذ يبدأ الشعب بدعم تلك الحروب في البداية ثم لا يلبث أن يجتمع الرأي على أنها كانت خطأ.

ويرى الكاتب بأن الخوف من الإرهاب هو المحرك الأساسي للشعب في دعم الحرب، إذ أظهر استفتاء أجري في تموز الماضي بأن 59 بالمائة من الشعب يخشى أن تعود الضربات الإرهابية في البلاد شبيهة لما حصل عام 2013 و2010، إذ لايبدو أن الشعب يحافظ على رغبة مستمرة بشن بلاده للحروب.

الصحفي الأميركي "مارك ثومبسون" عنون مقالته في صحيفة "ذا تايم" الأمريكية: "هذه المرة تشن أميركا هجوماً على النفط لا لأجل النفط":

يتحدث فيه أن داعش وعلى عكس التنظيمات الصغيرة كالقاعدة مثلاً، تسيطر على مساحات واسعة من المناطق المتداخلة بين سوريا والعراق، لحاجتها للدخل اليومي وهو 2 مليون دولار كربح صاف من تهريب النفط، إذ أن غالبية مقاتلي داعش إن لم يكونوا جميعاً يقاتلون لأجل العائد المادي لا لأجل العقيدة التي ينادون بها،

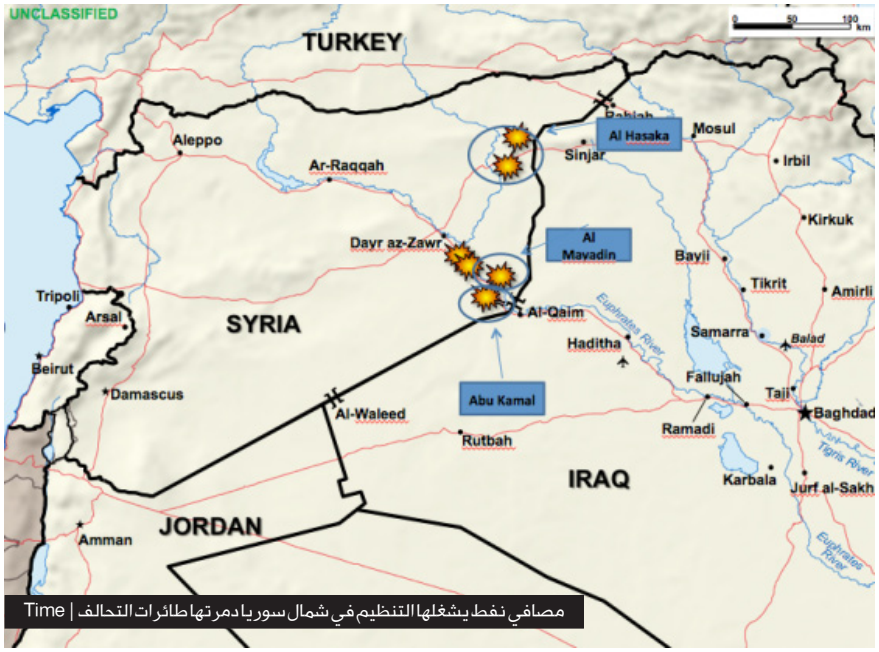

مصافي نفط يشغلها التنظيم في شمال سوريا دمرتها طائرات التحالف | Time

مع العلم أن المصافي تشكل جزءاً صغيراً من عائدات النفط بالنسبة لداعش، إذ أن النفط الخام هو المصدر الرئيسي لدخلها، وقد امتنعت أميركا طويلاً عن مهاجمة حقول النفط في المنطقة.

وبالنسبة للبنتاغون فإن نقص النقود بين أيدي داعش يعني عودة مقاتليها إلى ديارهم، إذ نسبة إلى مصدر معارض فإن حوالي 60٪ من إنتاج سوريا النفطي يقع بين أيدي إرهابية. ويؤكد سيناتور أميركي في مجلس الطاقة على الاستراتيجية التي تتبعها بلاده في القضاء على داعش.

وقال المتحدث باسم البنتاغون، الأدميرال جون كيربي أن المصافي الإثنا عشر التي تم استهدافها من قبل الطائرات الأمريكية والسعودية والإماراتية هي الآن معطلة لبعض الوقت، فهم يعملون على إلغاء الأعمدة التي تستند إليها داعش في وجودها.

مع العلم أن مسؤولين في البنتاغون لايعرفون متى تبدي خطتهم نفعها في تقويض أركان داعش بعد قطع الوارد المادي عن مقاتليها، لكن ستظهر علامات تشير إلى تراجعهم كالتوقف عن تدريب واستقبال المقاتلين.

وفي صحيفة "هفنتنبوست" عبّر "دنيس ج. كوزينيتش" وهو عضو سابق لـ 16 عاماً في الكونغرس الأمريكي ومرشح سابق للرئاسة، عبر عن رفضه لسياسة أوباما الحالية في ضرب سوريا في مقالة بعنوان "السبب الحقيقي وراء ضرب سوريا" فاستعرض رد فعل الحكومة الأمريكية على تظاهرات الشعب لحث الحكومة للعمل على وقف الاحتباس الحراري وتزامناً مع اليوم العالمي للسلام، فكان رد فعل الحكومة أنها:

أولاً: نفذت ضرباتها ضد سوريا في اليوم التالي، لانتزاع سيطرة داعش على النفط، داعش التي تشكلت مدعومة من أميركا والسعودية وقطر وتركيا والأردن في تمويلهم وتسليحهم لها في سوريا.

ثانياً: أرسلت الرئيس الأمريكي إلى مجلس الأمم المتحدة ليلقي خطاباً طويلاً حول الاحتباس الحراري وحول السلام، فيما خراب البيئة والسلام على الكوكب على بعد خمسة آلاف ميل فقط.

ويكمل "ج. كوزينيتش" حديثه أن تسليح حكومة أوباما للمجموعات المسلحة في سوريا هو دليل واضح على إفلاس حكومته بسياستها الخارجية، فهذه المجموعات لن تلبث أن تنقلب ضده وتعاد كرّة الحرب والدمار. ومامن داع للتذكير بأن داعش هي وليدة التدخل الغربي في العراق والنشاط الخفي في سوريا.

نظام الأسد متورط في الانتهاكات وجرائمه أفظع من جرائم داعش

سوريتنا | رقية سمسم

قالت بعثة التحقيق الأممية في جرائم الحرب في سورية، خلال اجتماعات مجلس حقوق الإنسان السابعة والأربعين التي انعقدت في جنيف إن نظام الأسد ومليشياته العسكرية متورط في معظم الانتهاكات التي جرت في سورية، والفظاعات التي ارتكبها تتجاوز الجرائم التي يرتكبها تنظيم داعش.

واتهمت بعثة التحقيق نظام الأسد بالمسؤولية العظمى عن الفظاعات التي تشهدها سورية، مؤكدة أن العدد الأكبر من القتلى سقطوا نتيجة القصف الجوي والمدفعي، علاوة على عمليات القتل في الحواجز الأمنية والاستجواب، بالإضافة للقتلى على يد الكتائب والمليشيات المتعاونة معه، وأن هذه الجرائم لا تقارن حتى بالجرائم التي يرتكبها تنظيم داعش وفصائل متطرفة أخرى.

وطالبت البعثة القوى العظمى بفعل كل شيء ممكن لحماية المدنيين من جرائم النظام في المناطق التي يسيطر عليه أو تدخلها قواته، وجرائم داعش الذي ارتكب مجازر بحق مجموعات دينية وإثنية، واغتصب نساء في تقارير وثقتها منظمات.

وأكدت بعثة التحقيق الأممية على ضرورة أن تشمل مهمة بعثتهم العراق إلى جانب سوريا.

وأوضحت البعثة في تقرير لها إلى أن نظام الأسد ينوع في أساليب القتل إذا ما رفض الناس في أي منطقة الخضوع له، وأن القتل ينتج عن القصف وغرف التحقيق الأمني والحواجز، إضافة إلى سياسة التجويع التي ينتهجها في المناطق المحاصرة.

آراء حول جدوى الضربات الجوية للتحالف

■ الرقة - ناصر المحمود

قبل عام تقريباً أي بعد مجزرة الكيماوي آب 2013 أنتظر كثير من السوريين أن يأتي رد المجتمع الدولي بضربات جوية على استخدام النظام السلاح الكيماوي في الغوطة الشرقية لكن تلك الضربة لم تحصل بعد أن عرض النظام التخلي عن سلاحه الكيماوي مقابل تجنب الضربات الجوية.

بعد عام من هذا التاريخ هناك تحالف دولي لكن ليس لمعاقبة النظام السوري على جرائمه ضد السوريين أنما لاستهداف تنظيم الدولة الإسلامية على الأراضي السورية.

حار كثير من السوريين من تلك الازدواجية في التعامل مع رغبة جزء كبير منهم بالتخلص من تنظيم الدولة بعد عانى منه الكثير .

يقول أبو عبادة قائد ميداني في أحرار الشام: "كشفت حقيقة الضربات منذ اليوم الأول، فهدفهم ليس تنظيم الدولة إنما الفصائل الثورية الإسلامية التي رفضت أن تخضع للإملاءات الأمريكية، وإلا كيف نبرر ضرب النصرة وجيش المهاجرين منذ اليوم الأول؟!".

ويرى كثير من الثوار أنه سيكون للضربات الجوية نتائج سلبية على الثورة السورية فهي تصب في مصلحة الأسد، فضربك لطرف دون آخر يعني دعمك للآخر، ويتابع أبو عبادة: "لو كانوا جادين بمحاربة الإرهاب لقصفوا قوات النظام، لكن اقتصار القصف على التنظيم وبعض الفصائل الثورية يعني تقديم دعم مباشر للأسد، ونعتقد أن هناك مؤامرة تدبر في الخفاء لإعادة إنتاج نظام الأسد كما تمّ إعادة إنتاج النظام المصري ولكن تحت مسمى محاربة الإرهاب".

واللافت إعلان تنظيم الدولة الإسلامية أن خسائره في اليوم الأول كانت صفراً من المقاتلين، كما أعلن عن تمكنه من "إسقاط طائرتين إماراتية وسعودية" في الأيام التالية، وربما يعود ذلك للاستعدادات التي اتخذها التنظيم منذ أعلن أوباما نيته قصف التنظيم في سورية، ولهذا يشير أبو يعقوب الأنصاري: " لم يصب لنا أي مجاهد في اليوم الأول، أما الأيام اللاحقة فكان العدد قليلاً، وقد نجح أمراء التنظيم باتخاذ ما يلزم، حيث أصبحت المقرات شاغرة من المجاهدين، ومن نعم اللّه أننا لا نعمل بطريقة الجيوش النظامية".

وأثرت الغارات على الإدارات والتعاملات المدنية في مناطق سيطرة التنظيم فشلت حركة هذه الإدارات فلا تجد إلا عدداً محدوداً من المدنيين.

يتابع أبو يعقوب: "سيتعود الناس مع الأيام على هذه الضربات، وسنحاول قدر الإمكان الحد من التجمعات حماية للمسلمين، وحرصنا على سلامتهم كان العامل الرئيس في إخلاء المقرات".

ولعل السوريين الذين يعيشون في مناطق التنظيم أكبر متضرر فقد باتوا في حيرة من أمرهم، وأصبح الخوف هاجساً ملازماً يؤرقهم، فكثير من السوريين يتخوفون من الضربات الأمريكية ولا سيما أنها أوقعت عدداً من الضحايا في صفوف المدنيين في عدة مناطق، فمشاهد الرحيل أصبحت مألوفة للأرياف والمناطق البعيدة عن مقرات التنظيم. يقول أبو وائل: "تركت المدينة لأني أخشى أن يقصف بيتي عوضاً عن مقر التنظيم، فسمعنا أن الصواريخ الأمريكية ذات قوة تدميرية هائلة، فلا أريد أن أقدم عائلتي قرباناً لقوات التحالف، كما أننا لا نستطيع العيش في قلق دائم".

ويعارض كثير من السوريين الضربة الأمريكية لأسباب أخرى منها حجم المأساة التي ستزيدها الضربة لحياة السوريين ولا سيما أن الغارات الأمريكية تستهدف المنشآت الحيوية في سورية ومنها آبار النفط فهذه الآبار ليست ملكاً للتنظيم إنها ملك للسوريين، ويخشى السوريون أن تقتل من المدنيين أضعاف ما تقتل من عناصر التنظيم. يقول أبو عبدالرحمن: "الشعب من سيدفع الثمن، فلا أظن الطائرة الأمريكية قادرة على التمييز بين الداعشي والمواطن العادي، إنهم معنا في الأسواق والمستشفيات والحافلات والشوارع والسكن، إنهم معنا في كل تفاصيل الحياة اليومية، فكيف تطلب مني أن أثق بهذه الضربات فتنظيم الدولة لا يمتلك منشآت عسكرية واضحة المعالم ليستهدفها الطيران".

ويتابع: "هدف الضربات إطالة أمد الصراع وتدمير ما تبقى من سورية، واستهداف آبار النفط يعني حرب الشعب في تفاصيل حياته، فذلك سينعكس على المواطن الذي يشتري أسطوانة الغاز بـ5 آلاف ليرة ناهيك عن بقية الأمور، إنها حرب على الشعب وليس التنظيم".

وزادت تصريحات المسؤولين الغربيين من قلق الشارع السوري، فالغرب يتحدث عن ضربات وحرب قد تمتد سنيناً طويلة يدفع العرب ثمنها من دمائهم وأموالهم،

يقول "أبو سليم" "ألا يسأل العرب المشاركون في هذه الضربات أنفسهم عن الظروف التي سيعيشها السوريون خلال هذه السنوات، ألا يدركون أنهم باتوا شركاء للأسد في قتل السوريين !".

ويتابع أبو سليم: "ينبغي على العرب الذي لم تحركهم نخوتهم طوال هذه السنين أن يدركوا أنهم سلكوا الطريق الخطأ، فبداية الحرب على الإرهاب تبدأ من دمشق.

مهما اختلفت الآراء من الضربات الجوية للتحالف على تنظيم الدولة الإسلامية فالغالبية متفقة على أنه سيزيد من معاناة السوريين ومن دمار البلد.

حقل التنك النفطي بعد الغارات الجوية على ريف دير الزور

مجموعة العمل من أجل فلسطيني سوريا توثق في تقرير لها استشهاد 252 ضحية تحت التعذيب

إحدى جداريات حملة شهيد ظل في مخيم اليرموك

سوريتنا - حلا سلامة

كشفت مجموعة العمل من أجل فلسطيني سوريا في تقرير توثيقي بعنوان « ضحايا التعذيب والاختفاء القسري وهو الثاني من نوعه، أن عدد الشهداء تحت التعذيب ارتفع ليصل إلى 252 ضحية سقطوا نتيجة التعذيب داخل سجون النظام، ولدى المعارضة.

ويرصد التقرير الذي صدر بالتعاون بين مجموعة العمل والشبكة الأوروبية للدفاع عن حقوق الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين حالات الاعتقال والاختفاء القسري وما يتبعهما من نتائج تصل إلى فقدان الحياة، حيث تتحدث المعلومات التي وثقها التقرير عن عشرات المدنيين الفلسطينيين الذين قضوا في السجون السورية نتيجة التصفية المباشرة أو تحت التعذيب بعد تعرضهم لأقسى عمليات التعذيب والإذلال والتحقير التي غالبا ما ينجم عنها آثار نفسية وجسدية قد تصل إلى الموت أحياناً.

وقد وثقت المجموعة سقوط 147 لاجئاً فلسطينياً في سوريا داخل سجون النظام السوري خلال الفترة الممتدة بين تشرين الأول 2013 ونهاية آب2014، أي بزيادة نحو 40 ضحية عن الفترة ذاتها من آب 2012 وأيلول 2013

ويتطرق التقرير إلى حالات اختطاف للاجئين فلسطينيين مصابين وجرحى من داخل المستشفيات والمراكز الصحية، واعتقالات على حواجز التفتيش التابعة للنظام السوري، وإلى الاعتقال أثناء محاولات الخروج من المناطق المحاصرة، وحالات تعذيب وتصفية جماعية عقب الاحتجاز لفترات قصيرة خلال الاقتحامات التي ينفذها الجيش والقوى الأمنية للمخيمات والتجمعات الفلسطينية، وكذلك حالات إعدام أو قتل تحت التعذيب لعدد من المعتقلين الذين رفضت الأجهزة الأمنية تسليم الجثة أو الإفصاح عن مكان وجودها أو دفنها.

وسلط التقرير الضوء على التوزع المكاني والزماني لضحايا التعذيب حيث بلغ عدد الذين قضوا من أبناء المخيمات والتجمعات الفلسطينية في سوريا تحت التعذيب (164) لاجئاً، احتل مخيم اليرموك المكانة الأولى بين المخيمات من حيث عدد من قضى من أبنائه في سجون النظام السوري، حيث وثقت مجموعة العمل سقوط 86 لاجئاً فلسطينياً تحت التعذيب، بعد اعتقال دام لفترات متباينة، أي بمعدل 52. ٪44 من إجمالي من أوقف من أبناء المخيمات، و34. ٪14 من الإجمالي العام.، جاء في المرتبة الثانية مخيم العائدين في حمص، حيث سجل سقوط 21 لاجئاً، ثم مخيم خان الشيح / 11 / .

و ذكر التقرير أن شهر آب من عام 2014 سجل أكبر عدد من ضحايا التعذيب، فقد أبلغ ذوو (31) لاجئاً فلسطينياً بضرورة مراجعة الفروع الأمنية لتسلّم المتعلقات الشخصية لأبنائهم، بعدما قضوا داخل السجون، وبالمقارنة مع الشهر ذاته من عام 2013، فإن الإحصائيات تشير إلى تضاعف الأرقام لأكثر من خمس مرات.

وطالبت مجموعة العمل النظام السوري والمجموعات المسلحة المعارضة، الكشف عن مصير بقية المعتقلين الذين وثقتهم المجموعة والبالغة أعدادهم (624) معتقلاً، كما وطالبت بضرورة الإفصاح عن مصير جثث الذين تمت تصفيتهم.

ودعت المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان الدولية والمحلية إلى ضرورة التحرك وإلزام الحكومة السورية بالإعلان الفوري عن مصيرهم والسماح لهم بمحاكمات عادلة ونزيهة، والإفراج الفوري عن كافة المعتقلين الفلسطينيين الموقوفين دون سند قانوني في السجون ومراكز التوقيف السورية، ومتابعة تلك الحالات بحق اللاجئين الفلسطينيين واحترام الحقوق الأساسية وحق الحياة والكرامة للفلسطينيين على الأراضي السورية.

من جانب آخر فقد نفذت لجنة فلسطيني سوريا في لبنان واللجان الأهلية في صور ومؤسسة شاهد لحقوق الإنسان ومنظمة ثابت لحق اليوم وقفة احتجاجية أمام مكتب مدير مخيم برج الشمالي استنكاراً لقرار وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) قطع المساعدات عن مئات العائلات الفلسطينية المهجرة من سوريا إلى لبنان

وقام المعتصمون بتسليم بيان الاستنكار مرفقاً بأسماء عدد من العائلات التي تم قطع المساعدة النقدية عنها بحجة عدم حاجتهم لها، لمدير مكتب الأونروا في مخيم البرج الشمالي.

وفي سياق متصل فقد دخل الحصار المفروض على اليرموك من قبل الجيش النظامي والجبهة الشعبية (القيادة) يومه 433 على التوالي الأمر الذي أدى إلى سقوط 156 ضحية جراء نقص العناية الطبية والأدوية، ونفاد جميع المواد الغذائية والمحروقات منه، وما زاد من معاناتهم هو استمرار انقطاع المياه عن منازل وحارات المخيم لليوم السابع عشر على التوالي، هذا إضافة لانقطاع التيار الكهربائي منذ أكثر من عام.

وشهد مخيم اليرموك حالة من التوتر جراء إصابة امرأة وطفل برصاص قناص أثناء عملية توزيع السلل الغذائية أدت إلى حدوث اندلاع اشتباكات، وتوقف لعملية توزيع الكراتين الغذائية مما حرم الأهالي مجدداً من استلام المساعدات بسبب تلك الاشتباكات المُفتعلة من الطرفين.

الحلقي يعد بتخفيض ساعات التقنين وتوفير المازوت

سوريتنا | حلب - عثمان الإدلبي

قال رئيس وزراء النظام وائل الحلقي إن «وضع الكهرباء سيتحسن وأنّ عدد ساعات التقنين ستنخفض تدريجياً»، لكن دون أن يعلم أحد كيف فلا الوقود توفر ولا الشبكات تبدلت، لافتاً إلى أن «الحكومة تعمل جاهدة على تحسين وضع الكهرباء في كل المحافظات وأن العمل سيكون على تخفيف ساعات التقنين في محافظة دمشق وريفها»، لكن دون أن يعتذر من أهالي باقي المحافظات الـ13 لاعتبارها من الدرجة الثانية، في وقت هناك مناطق من سورية ومن دمشق وريفها لم ترى الكهرباء منذ أكثر من عام.

وبين الحلقي أن مشكلة نقص المازوت في الأيام الأخيرة سببه الخلل في تواتر وصول الناقلات إلى الموانئ السورية إذ تعرضت إحدى الناقلات إلى قرصنة وكانت تحمل معها ما يقارب مليون برميل وذلك في البحر الأحمر، مبيناً تعرض ناقلة أخرى إلى خلل طارئ وهي بحاجة إلى صيانة، كاشفاً أنّ أربع ناقلات نفط قادمة من الدول الصديقة ستصل إلى سورية بدءاً من يوم 29 الجاري ومن ثم لن يكون هناك أي مشكلة في تزويد المواطنين بهذه المادة باعتبار أن المشكلة ستحل خلال فترة قصيرة.

وكانت الأسابيع الماضية شهدت شبه انقطاع لمادة المازوت في حين وصل سعر اللتر الواحد في السوق السوداء إلى 190 ليرة إن وجد، ما تسبب في موجة من رفع الأسعار طالت بشكل مباشر أجور النقل، إضافة إلى أزمة نقل مع توقف العديد من وسائل النقل العامة عن العمل لعدم توفر الوقود، ويشار إلى أنها ليست المرة الأولى التي يعاني السوريين من أزمة المازوت، حيث تكررت في السنوات الثلاث الماضية أكثر من مرة، في حين تترافق اليوم مع أزمة غاز منزلي وكهرباء وماء.

دمشق تتوقف عن تغذية خزينة المركزي بالسيولة النقدية
اقتصاد حلب يلفظ أنفاسه الأخيرة

أسواق حلب 2011

حلب - عثمان إدلبي

طوابير طويلة من الموظفين المتقاعدين تصطف يوميا على أبواب البنوك والمصارف منتظرين أن يقبضوا رواتبهم عن شهر أيلول وحتى اليوم لم تنهي معانات هؤلاء المتقاعدين ولم يتمكن أي موظف من قبض راتبه كما أن الموظفين الذين مازالوا على رأس عملهم ليسوا بأفضل حال من المتقاعدين فالدوائر والمؤسسات الحكومية التي لديها دخل مادي استطاعت أن تؤمن رواتب موظفيها أو رواتب جزء من موظفيها على أقل تقدير، أما الدوائر والمؤسسات التي ليس لديها موارد مالية كمديرية التربية والمؤسسات التابعة لوزارة الإدارة المحلية بقي موظفوها محرومين من راتب شهر أيلول، يعود سبب تأخر صرف الرواتب في حلب لعدم وجود سيولة نقدية في خزينة البنك المركزي في حلب وهو الذي يغذي باقي المصارف والبنوك بالأموال لكي يوزعوا رواتب المتقاعدين ويصرفوا شكات معتمدي الرواتب، يغذي البنك المركزي في حلب خزينته من المصرف المركزي في دمشق وكانت آخر تغذيه لخزنة مركزي حلب في 26 آب من هذا العام، حالة من الاستياء بين التجار والصناعيين في حلب تجاه السياسة الاقتصادية التي يتبعها النظام في حلب، جميع الصناعيين والتجار يجدون صعوبة في تحويل الأموال من وإلى باقي المحافظات السورية فالمصارف الحكومية والخاصة وحتى شركات التحويل لم يعد لديها السيولة النقدية الكافية لتحويل مبالغ كبيرة.

موظفو حلب على أبواب المصارف

مازال موظفي حلب ينتظرون طائرة الهليوكوبتر التي سوف تأتي من دمشق حاملتا رواتبهم في حين يتخوف بعض الموظفين أن تأتي عطلة العيد ولا يكونوا قد استلموا رواتبهم، ويقول هاشم وهو احد معتمدي الرواتب في شركة الزيوت "منذ بداية هذا الشهر وأنا أذهب يوميا إلى المصرف التجاري وبقيت أسبوعا حتى صرفوا لي شكا بقيمة 60 ألف من أصل خمسة شيكات قيمتها أربعة ملايين، وكانت الحجة دائما أن خزنتهم فارغة والبنك المركزي لا يعطيهم المال، وبعد أسبوعين ذهبت مع مجموعة من المعتمدين إلى البنك المركزي لنسال عن سبب التأخر في صرف الرواتب فكان جوابهم أنهم لا يملكون السيولة ولا يأتيهم أي دعم من المصرف المركزي في دمشق"، استطاعت بعض المؤسسات الحكومية أن تؤمن رواتب موظفيها من خلال مواردها المالية كشركة الكهرباء وشركة المياه، معانات الموظفين المتقاعدين هي الأقسى فطوابير من الشيوخ والمسنين تصطف يوميا منذ الصباح حتى نهاية الدوام على أبواب البنوك والمصارف متأملين أن يتمكنوا من قبض رواتبهم، ويقول أبو محمد وهو موظف متقاعد " بيتي في مدينة الباب وأقطع كل يوم مسافات طويلة لكي أدخل حلب من أجل أن أقبض راتبي ففي هذا الشهر سافرت ستة مرات ولم أتمكن من قبض الراتب وإنني قد صرفت كل راتبي مسبقا على أجور السفر ففي كل مرة أدفع أجور سفر 2500 ليرة وراتبي التقاعدي كله 16000 ليرة".

النظام يسحب الأموال من حلب

أصبحت حسابات جميع التجار والصناعيين في بنوك حلب شبه مجمدة فالتاجر الذي لدية ملايين في مصارف حلب لا يستطيع اليوم أن يسحب منه شيئا، فالأرصدة في مصارف حلب أصبحت عبارة عن أرقام دون سيولة نقدية، فصعوبات كثيرة تواجه التجار في حلب جعلت الكثير منهم ينقلون أعمالهم إلى محافظات أخرى كمحافظة طرطوس واللاذقية ودمشق، يتهم بعض التجار النظام بأنه يريد أن يقتل الحركة الاقتصادية في حلب بشكل نهائي ليجعل من المحافظات الساحلية مدن اقتصادية، ويقول سمير وهو تاجر أدوات كهربائية "أقوم بشحن البضائع إلى المحافظات الأخرى ولكنني لا أستطيع استلام ثمنها، فتوقف عملي اليوم لأن جميع أموالي وبضائعي أصبحت خارج حلب، فشركات التحويل تقبضني الحوالات بالقطارة فهي لا تعطي أكثر من مئة ألف في اليوم الواحد، والمصارف الحكومية مفلسة تماما، وإخراج البضائع والأموال من حلب سلس جدا وميسر من قبل الحكومة أما إدخالها صعب وكأنها سياسية ممنهجة لإخراج الأموال التي في حلب إلى المحافظات الأخرى"

كانت جميع المصارف الحكومية تعاني من نقص في السيولة النقدية مما جعل سعر صرف الليرة السورية ينخفض مقارنة مع الدولار الأميركي في بداية هذا الشهر ولكن المصرف المركزي في دمشق قام في يوم الاثنين الخامس عشر من هذا الشهر بضخ الأموال للبنوك المركزية في جميع المحافظات السورية ماعدا البنك المركزي في مدينة حلب مما ولد موجة من الاستياء بين أصحاب الأموال في حلب، ويقول إلياس وهو موظف في المصرف العقاري في حلب "أن أفرع المصرف العقاري في حلب تمتلك أكبر أرصدة في الخزينة الرئيسة للمصرف العقاري الأم، ولكن مدير المصرف العقاري في دمشق مازال يتجاهل طلبتانا بضرورة تغذية أفرع حلب بالسيولة النقدية دون أن يفصح لنا عن أسباب توقف تغذية أفرع حلب، وان البنك المركزي في حلب لدية أرصدة ضخمة في خزينة مركزي دمشق ولدية حسابات في بعض البنوك الخاصة".

مفوضية اللاجئين والحكومة التركية تستعدان لتوافد مئات ألاف اللاجئين

سوريتنا | رقية سمسم

كثفت المفوضية السامية لشؤون اللاجئين استجابتها لمساعدة الحكومة التركية في تقديم المساعدة لحوالي 70 ألف سوري عبروا الحدود إلى تركيا خلال الأسبوع الماضي، وقالت أنها تستعد مع الحكومة لاحتمال توافد مئات آلاف اللاجئين الجدد في الأيام المقبلة مع اضطرار عدد أكبر من الأشخاص إلى الفرار من المعركة في مدينة كوباني (أو عين العرب) شمالي سوريا.

وقال المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أنطونيو غوتيريس: التدفق الجماعي الضخم يظهر أهمية توفير حيز للحماية والحفاظ عليه بالإضافة إلى الحاجة إلى حشد الدعم الدولي للدول المجاورة التي تستضيفهم بكل سخاء.

وكانت مدينة كوباني تستضيف أكثر من 200 ألف شخص نازحين من مناطق أخرى قبل أن يتقدم تنظيم داعش ويفرض حصاره عليها، ما دفع عدد كبير من السكان ومعظمهم من الأكراد إلى مغادرة منازلهم واللجوء إلى تركيا.

وتقوم الحكومة التركية، بدعم من المفوضية، بتسريع عملية بناء مخيمين للأشخاص الذين لم تتم استضافتهم من قبل المجتمعات المحلية والأقارب، كما تقوم المفوضية أيضاً بالتحضير للاستجابة من خلال تقديم لوازم الإغاثة الطارئة عن طريق البر والبحر والجو وهي تشمل بطانيات حرارية، وفرش، ولوازم مطبخية بالإضافة إلى المساعدة في إنشاء مراكز تسجيل وإدارتها بسرعة.

الشركات الإيرانية ترغب بالمشاركة في مرحلة إعادة الإعمار
إيران تسدل بظلالها على الاقتصاد السوري

بضائع الخط الائتماني الإيراني تغذي الاقتصاد السوري

سوريتنا - إنليل فارس

تزايدت وتيرة الأخبار التي تتحدث عن دخول إيران إلى قطاعات الاقتصاد السوري من التجارة إلى النفط إلى المصارف والأتمتة، في حين تم استنفاذ الخط الائتماني نظرياً في وقت مازال النظام السوري ينظر الموافقة على طلبات قدمت تحت باب الخط الائتماني الذي بلغت قيمته خمسة مليار دولار أميركي.

وأعلن قبل أيام عن إلغاء الفترة الانتقالية للتخفيض الجمركي بين إيران وسوريا، والتي هي 5 سنوات، بحيث تطبق اتفاقية التجارة الحرة مع إيران مباشرةً، كما وطلب الجانب السوري أن يصبح الرسم الجمركي 0٪ على جميع السلع المشمولة بالاتفاقية، ووضع أولويات لها لتأمين المواد الضرورية، وفي مقدمتها الأدوية ومستلزمات صناعة الأدوية والمواد الغذائية الأساسية.

وطالب الجانب السوري عبر وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية، بحسب ما نقلته إحدى الصحف الرسمية، مراجعة القوائم المستثناة من أحكام اتفاقية التجارة الحرة الموقعة بين البلدين في 8 / 3 / 2011 أو إلغاءها، حيث تشمل 88 مادة من السلع الصناعية والزراعية التي ينتجها الجانبان، ومراجعة الرسم الجمركي البالغ (4٪) والمفروض على كل السلع المشمولة بأحكام الاتفاقية.

وكما بينت أن هناك اتفاق على استثناء المواد التي تخضع لرسم جمركي مقداره 4٪ ومادون من التخفيض المنصوص عليه، وأضافت أنّ هناك تبسيطاً لقواعد المنشأ بحيث تحقق مصلحة المصدر السوري بشكل أساسي، ولا تقل نسبة القيمة المضافة لهذه السلع عن 50٪ للسلع المصنعة لدى أي من الطرفين المتعاقدين والتي تدخل في إنتاجها مدخلات من منشأ طرف غير متعاقد.

ويأتي هذه الانفتاح التجاري في وقت تعاني سوريا من شبه توقف كامل للإنتاج السوري، وما تبقى منه يعاني من ارتفاع تكلفة الإنتاج، ما يحول سوريا إلى سوق محتكر من قبل إيران التي تتمدد في سوريا اقتصاديا عقب هيمنتها السياسية والعسكرية، بحسب اقتصاديين.

كما أبدى السفير الإيراني بدمشق محمد رضا شيباني أثناء لقاء مع "وزير النفط والثروة المعدنية في حكومة النظام سليمان العباس ووفد من من شركة "توسن"، رغبة الشركات الإيرانية بالمشاركة في مرحلة إعادة التأهيل في قطاع النفط والغاز والثروة المعدنية لكونها تملك الخبرة الجيدة في هذا المجال.

وبحسب وكالة الأنباء الرسمية للنظام، بحث الجانبان مجالات التعاون والاستفادة من التجربة الإيرانية في مجال إدارة استهلاك الوقود باستخدام البطاقة الذكية المعمول بها في سورية، وبدوره رحب العباس بشركات الدول الصديقة الراغبة بالمشاركة في إعادة الإعمار، لافتاً إلى أنّه سيكون لها الأولوية في فرص الاستثمار المتاحة مستقبلاً.

كما أعرب مدير عام شركة "توسن" الايرانية ادبي نجاد رغبة شركته المتخصصة في مجال التصميم وتنفيذ البرمجيات بنقل تجربة إدارة استهلاك الوقود باستخدام البطاقة الذكية للتزود بالوقود إلى سورية، معرباً عن أمله بتعاون يصب في مصلحة الطرفين.

يشار إلى أن معظم حقول النفط وشبكات نقل النفط الخفيف والثقيل والمشتقات النفطية تعرضت لاعتداءات أدت لتوقفها عن العمل والإنتاج، كما تعرضت شبكة نقل الغاز لتعديات كثيرة أدت لتوقفات مفاجئة لافتاً أن قيمة خسائر قطاع النفط المباشرة وغير المباشرة منذ بدء الأزمة بلغت 23.4 مليار دولار، بحسب تصريحات عباس في شهر تموز الماضي.

ومن جهته، بحث حاكم "مصرف سورية المركزي" أديب ميالة مع وفد من شركة "توسن" احتياجات الصناعة المصرفية السورية.

وناقش ميالة والسفير الإيراني بدمشق شيباني والوفد المرافق من شركة "توسن" احتياجات الصناعة المصرفية السورية، واتفق الجانبان على إعداد وتوقيع مذكرة تفاهم أولية تشمل المشاريع التي يرغب "المركزي" بتنفيذها وأولويات ومراحل التنفيذ، حيث أبدى ممثلو الشركة استعدادهم لتنفيذ عدد من المشاريع التقنية الإستراتيجية بالنسبة لعمل "المركزي" وتغطية احتياجات المصارف السورية وتقديم الخدمات البرمجية وقطع الحواسيب.

يشار إلى أن إيران من أكبر الدول الداعمة للنظام السوري، اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، حيث يقدر اقتصاديون مجمل الديون السورية لإيران بأكثر من 15 مليار دولار، في حين لا يوجد معلومات دقيقة عن الأموال والبضائع التي استجرها النظام من حليفه الإيراني، عبر قروض وخطوط الائتمانية إضافة إلى تمويله عسكريا بالسلاح ورواتب المليشيات الوالية.

في غضون ذلك تذبذب سعر صرف الدولار خلال الأسبوع الماضي حيث ارتفع من 170 ليرة للدولار إلى 202، ما دفع المصرف المركزي إلى عقد عدة جلسات تدخل دعا إليها شركات ومكاتب الصرافة المرخصة، وأجبرها على شراء 300 ألف للشركة و100 ألف للمكتب كحد أدنى، على أن تباع للمواطنين بشروط ميسرة، ودون سقف للمبالغ المطلوبة، بهدف إشباع السوق، ما جعله يضخ عشرات ملايين الدولارات، الأمر الذي ساهم في انخفاض سعر صرف الدولار إلى 184 ليرة، إلا أن بدء التحالف الدولي بضرب تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام - داعش"، وخرق أمني لمقاتلي المعارضة في حي الميدان في جنوب دمشق، في وقت توترت عدة جبهات في محيط دمشق، أعادة سعر صرف الدولار إلى 200 ليرة نهاية الأسبوع الماضي.

اقتصاديون أعادوا تذبذب سعر صرف الليرة إلى تدهور الأوضاع الأمنية في البلاد وخاصة في العاصمة دمشق، وذلك مدعوما بعدم الثقة في الاقتصاد السوري والسياسات الاقتصادية المطبقة، إضافة إلى عجز النظام عن حل الأزمة السورية، وغرقه بالديون الداخلية والخارجية.

أما "هيئة الاستثمار" التابعة لمجلس وزراء النظام أعلنت أنه تم تشميل 40 مشروعا منذ بداية 2014، بتكلفة استثمارية تقدر بـ24.8 مليار ليرة، في حين وصل عدد المشاريع قيد التنفيذ 11 مشروعاً بتكلفة استثمارية تزيد عن 13.7 مليار ليرة، وطاقة تشغيلية لـ2.057 عامل، ونفّذ 4 مشاريع فقط منذ بداية العام الحالي، وتشغل 87 عاملاً.

يذكر أن الشعب السوري يعاني اليوم من بطالة وصلت نسبها لما يزيد عن 50٪، في وقت تحول 75٪ منه للحياة تحت خط الفقر، ويتوقع أن تصل النسبة إلى 90٪ العام المقبل، في حين تشير أخر الدراسات قبل 2011 أن 250 ألف طالب عمل يدخلون سوق العمل سنويا، وهم بحاجة إلى مئات المليارات الاستثمارية، في بلد سحقته الحرب ودمرت بنيته التحتية وشردت أكثر من نصف أهله.

الحرب في سوريا تدمر مدارسها وتحرم أطفالها من التعليم

سوريتنا - حسن صالح

أكدت المنظمة الدولية الخيرية (أنقذوا الأطفال) أن التعليم في سوريا أصبح الآن "واحداً من أشد المهام فتكا" بالنسبة للأطفال والمدرسين نظراً لتعرض المدارس للقصف والضربات الجوية، واحتلال المهدم منها لأغراض عسكرية، موضحة أن الحرب الدائرة في سوريا منذ ثلاث سنوات ونصف منعت 2.8 مليون طفل من الحصول على التعليم ودمرت أو ألحقت أضرارا بأكثر من 3400 مدرسة.

وقالت المنظمة في بيان لها الخميس الماضي أن القيد في المدارس انخفض إلى النصف من نحو مئة بالمئة منذ بدء الأحداث، وصولاً إلى ثاني أسوأ معدل للانتظام في المدارس على مستوى العالم، وأن نصف الاطفال الذين التقت بهم في شمال سوريا قالوا انهم "قلما" ما يستطيعون التركيز في المدرسة أو أنهم لا يستطيعون التركيز "على الإطلاق.

يذكر أن (أنقذوا الأطفال) هي منظمة غير حكومية بريطانية تُعنى بالدفاع عن حقوق الطفل حول العالم.

"البرغل" في الجزيرة السورية، طقوس وتفاصيل

الحسكة - عدنان أبو كنان

تشتهر مدن الجزيرة السورية بصناعة البرغل، باعتباره الطعام الأكثر شعبية لأهل المنطقة، ويرافق عملية إعداد البرغل أجواء وطقوس متعارفة عليها، يشترك بها الأطفال والجدات على وجه الخصوص.

تمتاز منطقة الجزيرة بكونها منطقة إنتاج وفير لمادة القمح المتعدد الأصناف، والذي يتم اختيار أجود أنواعه لصناعة "البرغل"، وعادة ما يتم اختيار النوع "القاسي" من القمح.

أرتبط فصل الخريف على الدوام في الجزيرة السورية ومناطق أخرى من سوريا، بتوقيت تحضير المونة الشتوية بكافة أصنافها وأنواعها المتعددة، ويعتبر البرغل بأنواعه المختلفة أهم عناصر المونة الشتوية للعائلات الجزراوية.

تحدثنا الجدة "أم محمد" عن طريقة صناعة البرغل وما يرافقها من طقوس قائلة: "عادة ما نقوم بتخزين (القمح) في الصيف للمحافظة عليه من أشعة الشمس، للمحافظة عليه، ومع دخول فصل الخريف، تبدا مراحل التحضير الأولية لإعداد مونة البرغل".

وتشرح "أم محمد" المرحلة الأولى في صناعة البرغل والتي تسمى الغربلة، بمعنى استبعاد الشوائب بكافة أشكالها، ومن ثم نسلق القمح من خلال "حلة" كبيرة معدة لهذا الأمر، بعد أن نقوم بإشعال النار وإملاء "الحلة" بالماء، وتركه حتى درجة الغليان، ثم بعد ذلك نضع القمح في الماء المغلي ونبدأ بتحريكه".

"أم محمد" تشير إلى أهمية تحريك محتوى القدر أو الحلة باستمرار، لتكتمل عملية طهي حبات القمح.

في هذا المرحلة بالذات يتجمع الأطفال بالقرب من القدر الكبير حاملين صحون صغيرة بانتظار أن ينضج القمح المسلوق وتبدأ احتفالية الاطفال مع مراحل السلق واستخراج السليقة من القدر، حيث هناك أغاني تخص هذه المناسبة يرددها الأطفال، ولابد أن يكون هناك نصيب لهؤلاء الأطفال من الحنطة المسلوقة، التي يقومون بخلط بعض المواد عليها وأكلها.

بعد ذلك "نقوم باستخراج المادة المسلوقة من الحلة عندما نتأكد من أنها قد تشربت كامل كمية المياه، ومن ثم يتم نشرها على سطح المنزل، لعدة أيام ليتم تجفيفها تحت أشعة الشمس الخريفية، والقصد من هذا التوقيت بالذات هو حتى لا يصيبها السواد". بحسب "أم محمد".

وتضيف: "بعد الانتهاء من عملية نشر القمح المسلوق والتأكد من تجفيفه، تبدأ المرحلة الأهم والأصعب، وهي عملية الجرش والفرز وهذه تتطلب جهداً كبيراً

لكن تلك الطريقة التي يحضر بها البرغل تطورت، حيث كانت تقتصر على صناعة كميات قليلة جداً في وقت سابق، وكانت الادة المستخدمة هي "الرحى"، وهي عبارة عن حجر دائري مزدوج، يقوم بدور المطحنة الحديثة، بحسب ما أوضح "حسن" وهو صاحب مطحنة آلية متنقلة.

"حسن" يشرح مراحل الطحن بالقول "نقوم بإفراغ مادة القمح في حوض المطحنة، بعد أن يتم إضافة كمية قليلة من الماء، وتوضع في أكياس من الخيش وهي ساخنة إلى أن تصل إلى المنازل، وبعد ذلك يتم فرز عدة أنواع من البرغل منها "السميد" أو الشيشة، وهو يستخدم في صناعة عدة أكلات معروفة، إضافة إلى البرغل الخشن الذي تضاف له الشعيرية المحمصة، ونوع أخر متوسط الحجم".

ويدخل البرغل في تحضير طعام تشتهر به الجزيرة السورية وهو المنسف والذي يحضر من اللحم والبرغل. لذلك غالباً ما تتم ما يفضل كثير من أهل الجزيرة الطريقة اليدوية على الآلية إذا كان الغرض من صناعة البرغل للمنزل وليس للبيع.

البحر.. كمين آخر لموت السوريين

■ مهند النادر

مازال السوريون بالرغم من ما تنقله الأخبار من مشاهد مروعة لغرق مراكب لجؤهم، يغامرون بركوب البحر المتوسط بحثاً عن مكان أكثر أمناً لهم ولعائلاتهم، بسبب استمرار الصراع وتدهور الأوضاع الأمنية وانعدام سبل الحياة سالكين طرقاً عبر تركيا ومصر وليبيا طلباً للأمان والاستقرار في أوروبا.

عبد الله 32 سنة حاول اللجوء إلى أوربا عن طريق البحر لكن مركبهم غرق قرب السواحل الإيطالية، يقول عبد الله: " نجوت بأعجوبة بعد أن تم انقاذنا من قبل الصليب الأحمر الإيطالي بعد غرق مركبنا وفقدان المئات ممن كانوا على متنه".

ويتحدث "عبد الله" عن رحلة الموت كما يسميها ويقول "تم تجميعنا في مدينة دمياط في شقق مفروشة, نقلنا إلى شواطئ دمياط والإسكندرية وكان في انتظارنا مراكب صغيرة لتنقلنا إلى قارب أكبر في عرض البحر".

ويضيف :" وصلنا إلى المركب الكبير مساء يوم 6 أيلول وبلغ عدد الركاب ما بين 400 – 450 شخصاً, وبعد مسير حوالي الساعتين تم نقلنا مرة أخرى إلى قارب آخر وبعد مسير ساعتين تم نقلنا مجدداً إلى قارب ثالث، وبعد يوم ونصف اليوم -أي يوم الاثنين 8 أيلول- نقل الجميع إلى مركب جديد ليكمل طريقه إلى الشواطئ الإيطالية وهو الذي غرق فيما بعد"..

يعتبر عبد الله أن سبب الغرق الأساسي "كان العدد الكبير الذي زُجّ به في المركب كما لو أننا لسنا بشر، إضافة أن المركب كان قديماً ومتهالكاً فلم يستطع الصمود أمام الأمواج".

وأدت الحرب في سورية إلى واحدة من أكبر حركات النزوح التي شهدها العالم منذ عقود، حيث اضطر أكثر من 10 ملايين شخص، أي ما يعادل 40 بالمائة من سكان سوريا، إلى الفرار من منازلهم قسراً، وتتركز الغالبية العظمى من الذين غادروا سورية في كل من لبنان والأردن وتركيا.

ويضطر كثير من السوريين للاستدانة أو بيع بيته وممتلكاته كي يوفر المبلغ المطلوب لمكاتب التهريب والذي يتراوح بين 2000-4000 دولار.

يقول "محمد خياط" وهو سوري مقيم منذ فترة في مدينة الإسكندرية المصرية: " مجرد أن تسلم نفسك لمهرب عن طريق البحر أصبحت بيد مافيا ولا تعرف أين سينتهي بكل الأمر".

ويتحدث "محمد" عن حالات التنافس الشديدة والبشعة والخلافات التي كانت تقع بين المهربين لدرجة محاولة بعضهم تعطيل الرحلات أو محاولة إغراق المراكب بمن فيها والسطو على المهاجرين وسرقة ما يمتلكون من أموال".

ويستشهد "محمد" بحادثة حصلت قبالة شواطئ الإسكندرية في شهر تشرين الأول 2013 قبالة الشواطئ الليبية. مما أدى إلى مقتل وغرق العديد من اللاجئين السوريين والفلسطينيين في البحر نتيجة إغراق مراكبهم وتأخر طواقم الإنقاذ في انتشال الأحياء مما زاد حالات الوفاة غرقاً".

لكن الحادثة الأكثر بشاعة بحسب "محمد" هي التي "وقعت في 10 أيلول الجاري في عرض البحر المتوسط وذهب ضحيتها أكثر من أربعمائة لاجئ معظمهم من الفلسطينيين القادمين من قطاع غزة والسوريين".

يقول جهاد وهو أحد الناجين من القارب الذي غرق في 10 أيلول "مضخة المياه تعطلت وقلت كميات ماء الشرب واقتصر طعامنا على بعض التمر الذي كان بحوزة أحد الركاب، وفي يوم الأربعاء 10 أيلول طلبوا منا منهم الانتقال إلى مركب آخر وقد كان قديماً وأصغر من مركبنا الذي كنا فيه، رفضنا الانتقال وتجادلنا مع المهربين حتى رضخوا".

ويضيف "جهاد": "ولكن بعد أقل من ساعة ظهر مركب صغير مكتوب عليه "الحاج رزق – دمياط" وعلى متنه ما بين الخمسة وعشر رجال كانوا يصرخون باللهجة المصرية، عملوا على الاصطدام بالمركب الكبير ثلاث مرات مما أحدث ثغرة في جسم المركب وتسرب ماء البحر إلى الداخل فاختلط بوقود المركب, وبدأ المركب بالغرق وبقي الرجال على القارب الصغير حتى تأكدوا من غرق المركب".

"نداءات الاستغاثة أرسلت إلى الجميع لكن أحداً لم يستجب لتلك النداءات وغرق معظم الركاب فوراً وخاصة النساء والأطفال بسبب عدم توفر ستر النجاة، تمسك العشرات منهم بأطراف المركب وأخشابه لكن الرياح والبرد والعطش ساهموا بغرقهم، سفينة شحن يونانية عثرت على خمسة أشخاص منهم طفلة عمرها سنتان وفتاة تبلغ التاسعة عشرة من عمرها سوريتا الجنسية، وشخص مصري، وثلاثة فلسطينيين وطفل عمره تسعة أشهر توفي لاحقاً، تم نقلهم إلى اليونان لتلقي العلاج. وسفينة أخرى عثرت على شخصين فلسطينيين تم نقلهما إلى إيطاليا وهم رهن الحجز كشهود على القضية، وعثرت مروحية مالطية على ثلاثة أشخاص فلسطينيين ليكون مجموع من تم إنقاذه أحد عشر شخصاً فقط من مجموع الركاب الذي تجاوز الأربعمائة راكب" بحسب ما يقول جهاد.

شهادات مؤلمة يرويها الناجين من موت السوريين في البحر، بعد أن عجز العالم عن إيقاف معانتهم في وطنهم وبعد أن أغلقت في وجههم كل السبل من أجل الوصول إلى ضفة آمنة.

"الست بتلا".. حاكمة السويداء وشيختها

■ دمشق - عامر محمد

حين ستدخل لمجلس "الست بتلا" بعد جهد وانتظار فإنك لن تحظى برؤيتها، هي لا تستر خلف حجاب قماشي، بل خلف جدار، وتصل أسلاك بينك وبينها لنقل الصوت والحديث، فتشرح ما تريد من اللّه، وما هي مشكلتك، وترد هي عليك بما تراه مناسباً من علوم الديانة الأكثر سرية في سورية "الديانة الدرزية"، ما من احد كـ"الست بتلا" بقادر على تقديم أفضل نصح في كل السويداء لآلاف المؤمنين الذي يصطفون لدخول مجلسها في المدينة الجنوبية.

لا يعُرف ما هو الاسم الحقيقي والكامل للسيدة التي تلقب "بالست" كدلالة على مكانتها الدينية الرفيعة التي اكتسبتها من متنصف تسعينيات القرن الماضي، وكيف باتت هذه السيدة حاكمة السويداء الفعلية، اقتصادياً على الأقل تسيطر بتلا على المدينة الصغيرة، لم ترها إلا النسوة وخاصة الخاصة من الرجال المقربين حولها، فيما قلة هم الرجال الذي يعرفون وجهها في السويداء، لا تتنقل إلا نادراً، وحين تفعل ترافقها قافلة من السيارات والحرس، فيما لا تُرد لها كلمة بين أتباعها ومريديها، وهؤلاء ينفذون كل ما تطلبه حتى إن كان متعلقاً بشؤونهم الخاصة جداً، فالطلاق الزواج والشراء والبيع والحمل والإجهاض وحتى زي النساء وتفاصيل حياتهن، تمكنت السيدة التي يقال إن لها علاقة خاصة جداً بنظام الحكم في دمشق من التحكم فيه، عن رضى تام من نسبة كبيرة من سكان المدينة المتدينين.

في شوارع السويداء، تشاهد نساء يرتدين نقاباً أبيض اللون، تركت فيه فتحة للعين اليمنى فقط، بينما يرق القماش في مربع مكان الفم، هؤلاء من النساء الملتزمات تماماً بقوانين وسُنن بتلا، من المستحيل التحدث مع أي منهن من قبل غريب، والغريب هو أي ذكر ليس أخاً أو أباً أو أبناً أو زوجاً، سنت بتلا هذا الزي، ولم تُناقش به لما تمتلك من كرامات اشتهرت بها، منذ أن عادت من دمشق لتقطن في السويداء قبل عشرين عاماً تقريباً، فيما يقسم المتدينون من المدينة برأس السيدة في حالة أقرب ما تكون للتقديس.

قبل عام تقريباً زار الأسد بتلا في منزلها، هذا ما يؤكده شبان يرفضون فكرها وسيطرتها على حياة الأسر وتقاليدها، يقولون إن عددا كبيراً من "معجزاتها" ما هو إلا ممارسات أجهزة مخابرات تقف خلف بتلا لتمكينها كقوة دينية في مجتمع يسود فيه رجال الدين يورثون "المشيخة" لأبنائهم، وحدها بتلا، كسرت قاعدة الوراثة وبات منزلها مزاراً في ظروف غامضة حتى الآن، فأقصت رجل دين كثر، لم يستطيعوا مقاومة تأثيرها، فاعترفوا بها على مضض.

السوق كما يسمى في السويداء، هو المركز التجاري للمدنية ضعيفة النشاط الاقتصادي أصلاً، وقبل أن تفتح جامعة دمشق عدد من الكليات فيها "منذ عام 2005" لم يكن بإمكان شبانها الدراسة إلا في دمشق، اليوم تغير المشهد، وبات شباب المدينة في سجن كبير، يؤكد أحدهم لنا، ويقول إن السلطة الدينية المتنامية باتت تخنق أي حلم، فالنظام زد من امتيازات رجال الدين وقواهم، وباتت مراكزهم ومن يتبعهم من رجال، أشبه بفرع مخابرات محلي، مع فارق أنه غير قادر على الإعتقال، لكنه قادر على الإقصاء اجتماعياً، بتهم دينية كالكفر، ما قسم المجتمع في المدينة، التي تتنامى فيها تيارات علمانية وإلحادية ويسارية، مقبل ما يوصف "بالتطرف الدرزي".

سراً أو علناً، يدرك سكان السويداء أن نسائهم لا تعتقل لدى النظام، وإن اعتقلت إحداهن فلن يطول بها الأمر قبل أن يطلق سراحها، فمع أن رجال الدين المتحكمين بالمدينة، ينفذون ما يرغبه النظام من "ضبط للوضع" إلا أنهم في ذات الوقت، يعتبرون أنه من الكبائر أن تتعرض النساء لأي اهانة، فيما يقول يزن أن هذا ليس كرماً من رجال الدين، بل هو طبيعة المجتمع الذي قد يعلن حرباً إذا ما تعرضت امرأة منه لأي اعتداء أو مكروه، فتاريخياً ثارت السويداء من أجل نسائها فيما سكتت على قضايا قد تثور عليها مجتمعات أخرى.

حين تزور بتلا أو تصبح من روادها سيُمنع عليك أن تبتاع حتى إبرة إلا من محال تحددها هي، في السوق التجاري الوحيد، تمتلك بتلا ومجموعة من رجالها عدة محال تجارية، تسيطر بها على جزء كبير من حركة السوق، حرام أن تشتري من غير المحال التي تحددها بتلا، تقول بهية التي تحدثنا عن ما تعرض له والدها في سوق السويداء، والذي كان يمتلك متجراً للألبسة منذ الثمانينات، شيئاً فشيئاً قل الزبائن، وفي عام واحد لم يدخل أي بعض الزبائن إلى محله، فيما تعمل المحال الملاصقة له بشكل طبيعي، كانت "بتلا" قد أفتت بأن التعامل معه حرام، فامتنع أتباعها من التعامل معه، ما قلص عدد زبائنه بشكل جعله في النهاية يقفل المتجر نهائياً.

لا تملك بتلا بعد قوة عسكرية، لكن بإمكانها أن تقول شعبة التجنيد أنك من أبتاعها، فلا تخدم في جيش النظام، هذا ما يفعله عدد من الشبان المحيطين بها والذين يقومون على خدمتها وفق عدة شهود تحدثوا لنا، في وقت يمتلك فيه شيخ من آل جربوع قوة عسكرية قوامها بضعة مئات من شبان السويداء المتدينين تحت مسمى جيش الموحدين، الذي عرف أول اشتباك فعلي له في داما في آب الماضي، ويتهمه ناشطون بأنه افتعل الاشتباك كي يعيد وئام وهاب إلى السويداء بد أن طرد منها من قبل أعيانها، يقول وائل إن السويداء تعرف نوعاً جديداً من تنظيم داعش، فالحرام والحلال يتحكم بكل حياة الناس هنا، مع فارق ربما يكون كبيراً أن المد العلماني لا يزال يأخذ مساحته بين شباب المدينة، رغم أنك ستلحظ بوضوح أن من يرتدون الزي الديني التقليدي من الشباب إلى ازدياد، ففي المعتقدات الدينية الدرزية، "ستتسلم" دينك في عمر ما أو حين تريد، وسترتدي زياً معيناً كان حتى ما قبل فترة نفوذ بتلا وتعاليمها، بنطالاً عربياً أسوداً مع قميص أسود وحطة رأس بيضاء للرجال، ورداء اسود وحطة رأس بيضاء للنساء، بعض الملتحقين بالتعاليم الدينية لا يتجاوز عمرهم الثامنة عشرة، وبعض الفتيات في عمر الثالثة عشرة.

تفاقم أزمة اللاجئين السوريين في لبنان مع اقتراب فصل الشتاء

■ مها الخضور

يصارع آلاف السوريين الذين شُردوا من ديارهم بسبب النزاع إلى لبنان في سبيل البقاء في ظل ظروف بائسة، ومع اقترابِ فصل الشتاء تصبح الأوضاع أشد سوءاً فلبنان يعرف ببرده القارس. يعيش غالبية هؤلاء اللاجئين حالة من الخوف والقلق على أنفسهم وعائلاتهم حيال تأمين المأوى والملابس التي يمكن أن تحميهم من شبح البرد القادم. وبشكل خاص أولئك المنسيون في خيام وملاجئ جماعية لا تؤمن لهم الدفئ الكافي خلال الفترة القادمة.

تعادل نسبة اللاجئين السوريين في لبنان ما يقارب ثلث عدد سكانها وهي نسبة تبعث على القلق في بلد يعاني أساساً من انقسام سياسي وأزمات اقتصادية واجتماعية وأمنية من خلال انعكاس تلك الأزمات سلباً عليهم ورفعها لمستوى المخاطر على معيشتهم. وأمام تخلي الحكومة اللبنانية عن مسؤولياتها إزاء الواقع الجديد وترك المسؤولية على عاتق المفوضية السامية للاجئين وبعض المنظمات الدولية والمحلية، فإن الوضع العام للاجئين السوريين هناك يعتبر كارثياً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

"أم سليم" (42عاماً) نزحت من مدينة ادلب قبل حوالي سنتين إلى البقاع تقول: "قبل أيام جاءت شاحنة مساعدات لتوزيع بعض الملابس أرسلها متبرعون، ولكن عددها لا يكفي لجميع اللاجئين الموجودين في المنطقة فتشاجر الأطفال وانتهى شجارهم بدموعهم ودموع أمهاتهم لأنهم أيقنوا أنه سيتوجب عليهم البقاء بملابسهم الصيفية رغم البرد الذي بدأ بمداهمة المنطقة ليلا". تنهدت أم سليم ثم أضافت: "لو نظرت إلى أحذية الأطفال وحدها لفهمت سبب بكائهم".

الحاج بكري - 72 عاماً اضطر للنزوح مع عائلته من مدينة حمص قبل سنتين ونصف إلى مدينة طرابلس ولكنهم لم يستطيعوا تأمين أجار مسكن يؤيهم فتبرع صاحب أحد المباني المهملة باستخدام البناء كمسكن لهم، ورغم عدم توفر الكهرباء أو مياه الشرب في المبنى إلا أن العائلة تشعر بالامتنان للرجل الكريم الذي آواهم. يجلس الحاج بكري منذ الصباح قرب حائط المبنى وهو لا يرغب بالتحدث إلى أحد ولكن جاره تحدث عن وضعهم قائلا: "لا شك أن الرجل الذي تبرع لهم بالبناء هو إنسان نبيل ولكن البناء لا يصلح للسكن فدرجة الحرارة تنخفض كثيراً في الشتاء وليست لديهم وسائل للتدفئة وهم عائلة كبيرة وأغلبها أطفال".

وفي تقرير مشترك لكل من المفوضية واليونيسيف وبرنامج الغذاء العالمي صدر قبل أيام أن "أكثر من 40٪ من اللاجئين السوريين في لبنان يعيشون في خيام وملاجئ جماعية ومبان غير منتهية ومرائب للسيارات ومنشآت عشوائية وغرف منفصلة. ونحو 40٪ من الأسر السورية في لبنان تضم سبعة أفراد أو أكثر، وأن 44٪ من تلك الأسر تضم أطفالاً دون الثانية، كما أن 65٪ منها تضم أطفالاً دون الخامسة و20٪ تضم شخصاً مسناً و16٪ تعيلها امرأة".

أطفال لاجئون في لبنان ضمن حملة (هل ترون ما أرى)

لا شك أن الأرقام التي وردت أعلاه تصدم المهتمين وبخاصة في ظل التطورات من إحراق خيام النازحين كما حدث في أيار الماضي في كل من جديتا وبرالياس وحيث لم يقبل العاملين على تلك المخيمات أن يكتبوا ضبوطا لتوثيق الحريق الذي لم يبق للسوريين شيئاً وحتى ثبوتياتهم احترقت. كما سُجل في السابع من شهر أيلول الجاري قيام بعض المسلحين من حزب الله بمهاجمة مخيم بريتال في بعلبك وإحراق الخيم احتجاجاً على مقتل الجندي اللبناني الشيعي باسم مدلج.

وفي آب الماضي قصف الجيش اللبناني معظم مخيمات اللاجئين السوريين في عرسال بحجة إيوائها للمسلحين فاحترقت أكثر من 1000 خيمة وتشردت آلاف العائلات مجدداً فافترشوا الطرقات ولجأ بعضهم إلى الجوامع. وبعد تلك الحادثة صار كل سوري عرضة للاعتقال على الحواجز اللبنانية التي انتشرت في كل مدينة وقرية. وبدأ عناصر الأمن اللبناني بمداهمة أماكن تجمعات السوريين للبحث عن "مطلوبين" واعتقلوا الكثير من الرجال والشبان بحجة مخالفتهم لعدم امتلاكهم أوراق ثبوتية أو إقامات.

محمد - 27 عام وهو لاجئ سوري اعتقل على حاجز اللبوة سيئ الصيت بالقرب من عرسال أثناء تواجده في حافلة مع عدد من الشبان السوريين قال: "طلب العناصر نزول جميع الشبان السوريين الذين كانوا في الحافلة، وأمرونا بتقديم أوراقنا الثبوتية، وجميعنا كانت أوراقنا نظامية لكن ذلك لم يشفع لنا حيث انهال العناصر علينا بالشتائم ومن ثم وضعوا عصبات سوداء على عيوننا واقتادونا إلى منطقة أخرى عرفنا لاحقا بعد الإفراج عنا أنها الهرمل وعندما وصلنا إلى هناك هجمت الكلاب علينا وكان العناصر يضحكون لخوفنا وألمنا وأثناء التحقيق معنا لم يوفر العناصر أي وسيلة لتعذيبنا مستخدمين العصي الكهربائية والكرابيج".

ولعل آخر صرعة لبنانية للضغط على اللاجئين السوريين هي حملة يقوم بها بعض الشبان تحت عنوان "أعذر من أنذر" لترحيلهم من لبنان، ويقوم هؤلاء الشبان بقطع الطرقات والاعتداء على السوريين جهاراً نهاراً وذلك تكرر كثيراً في كل من حاصبيا والقليعة وبرج الشمالي والشرقية وحمانا وتولين والدكوانة وزقاق البلاط وطريق الجديدة وطريق الأربعة كيلومترات قبل مطار بيروت الدولي ولم تجد كل تلك الاعتداءات من يردعها أو يمنعها من السلطات مما دفع السوريين للعيش في حالة من الخوف الذي يفوق ربما خوفهم السابق في سوريا. وقبل أيام قليلة أشرف البرلماني اللبناني زياد أسود شخصياً وباستخدام السلاح على عملية منع دخول 2000 نازح سوري إلى إحدى مدارس منطقة لبعا، وقد برر فعلته في حديث تلفزيوني، أنها بمثابة "رسالة لكل اللي بيفتكروا إنهم بيقدروا علينا".

لقد تخلى العالم بأسره عن السوريين ولم يجدوا من يناصرهم بشكل فعلي، وفي نفس الوقت ولدت من رحم ملعون معارضة سورية تتشدق بقضايا السوريين وتحاول التذكير بمعاناة اللاجئين منهم ولكنها تنسى كل شيء في المزادات التي تبيع فيها مواقفها. ويبقى اللاجئ وحده هو من يعيش المأساة بأدق تفاصيلها ويحلم بزمن جميل ينعم فيه مع عائلته بالأمن والدفء في سوريا التي هُجر منها قسراً.

نبلاء انتهازيون أنانيون هاربون وصامدون
فنانو سوريا التشكيليون "5"

■ دمشق – حمزة السيد

الناسخ الشهير

لم تكن دمشق قد عرفت حالة مماثلة لتلك التي أطلقها مصطفى علي في عام 2003، غاليري في بيت دمشقي في شارع الأمين أو كما يعرف «حارة اليهود» حمل اسمه، ونُظمت فيه جلسات الشعر والمعارض والندوات والأمسيات الفنية، بشراكة معلنة مع الاتحاد الأوربي والمركز الثقافي الفرنسي بدمشق، سريعاً توسع الغاليري ليضم مساحة إضافية في ذات الحي، هي الفرن القديم والأثري المقابل تماماً للمنزل الأول، سرت شائعات في دمشق وبين نخبتها بأن علي أشترى نصف حارة اليهود المهجورة، كان المال يتدفق من ذلك الغاليري الذي بات علامة في دمشق القديمة، يؤمه سواح وطلاب الفن والتشكيليون والشعراء والمثقفون، كان مصطفى علي يكرس نفسه كفنان كبير من سوريا، بينما يتركك تتجول في الغاليري وبين قاعاته بحرية تامة.

لم تلاحق الشائعات أحداً كما لاحقت مصطفى علي، فالفنان الذي يقول إنه من مواليد رأس شمرا في اللاذقية التي أعطت أول أبجدية في العالم، عُرف عنه أنه عاش في دمشق لسنوات بعد تخرجه من كلية الفنون الجميلة فقيراً وبغير شهرة، امتازت أعماله في تلك الفترة بالانتماء إلى التعبيرية الأوربية، لم يعرفها أحد ولم يهتم به أحد، ثم انتقل لإيطاليا ليتابع دراسته فيها، وتخرج من أكاديمية في كرارا عاصمة النحت في العالم، حيث اصطحب معه زوجته الأولى التي كانت تعمل في فن الخزف، وأنجب منها ولده الوحيد، قبل أن يعود إلى دمشق وقد انفصل عنها، لا تحمل الفترة الأولى من عودته إلا البلاد أي شيء يذكر سوا تلك المعارض التي أنجزها في صالتها وضمت أعمالاً أكثر نضجاً مما سبق، وفوزه بجائزة بينالي اللاذقية.

في صالته في حي الأمين، يخصص علي قاعة لعرض أعماله، التي لا تتشابه مع بعضها، لا في الخط الفني ولا في الخامة ولا في الفترات الزمنية، سترى حصان «ألبرتو جياكوميتي» الفنان السويسري ظاهراً كما هو، منحنياً رقيقاً منكسراً، في عمل يحمل توقيع مصطفى علي، أو ترى رجلاً طويلاً للغاية والذي كان قد أعلن فيه «جياكوميتي» ولادة التعبيرية، يقف في ركن ما من القاعة، ومن جديد موقعاً من قبل مصطفى علي، قد تجد طائرا لبيكاسو، أو يد للفرنسي أوغست رودان، في عمل برونزي صغير في ذات القاعة، بينما تعرض الأعمال الخشبية الكبيرة في الفسحة السماوية للغاليري، وهذه الأعمال تمتاز بفرادة أكثر وإن كانت أقل نحتاً مما ينبغي، وجه يطل من مربع في أعلى الكتلة الخشبية الكبيرة، آخر يسترق النظر إليك ولا يعلم أن بجانبه شباك أخر فيه امرأة نائمة، أعمال يفرض خشب الزيتون والمشمش والسنديان وجوداً دافئاً عليها، يجعلك الواحد منها ترغب باحتضانه، تراه

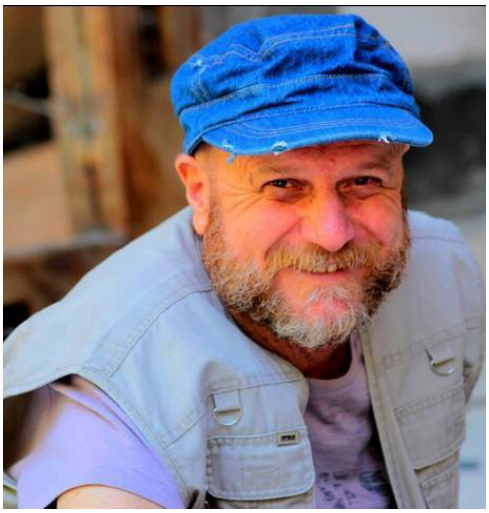

جميلاً بكل الشقوق المتروكة عليه بلا مس، ظلاله الطبيعية صعبة التصديق، وحضور الكتلة في الفراغ مع أنها فتية السطوح، يترك انطباعاً مزدوجاً، بين أن هناك نحاتاً ما لمس الخشب، أو أنها هكذا قد نمت من الأرض قبل أن تقطع، يدرك مصطفى علي في هذه الأعمال كيف يجبرك على اقتناء عمل من مرسمه، وهذا ما تفعله نساء الطبقة الثرية في دمشق، اللواتي يفتخرن بأنهن اقتنين أثراً من غاليري مصطفى علي.

بعيداً عن أعماله المنسوخة حرفياً أحياناً عن فنانين أوربيين معاصرين أو سابقين، حتى ذلك العمل الذي أنجزه في ملتقاه «جيم» الذي سبق وأن تحدثنا عنه، حين أنجز عملاً متناظر السطوح على شكل حبة قمح في وسطها فراغ مربع، وضع فيه حجراً من أرض قرية «مركية»، وحينها اكتشف المشاركون في الملتقى من سوريين وعرب، أن عمل علي الذي ينجز في صيف ذلك العام «2004» هو نسخة عن عمل فنان إيطالي مشارك نفذه قبل عاميين في بلد أوربي، وشاهدوا صورته في «بروشور» كان مع الفنان في الملتقى، إلا أن علي تمكن بالفعل من إنجاز شيء ما في الفن التطبيقي في سوريا، إذ لم يكن أحد قبله قد فكر في أن يصنع طاولة ويوقعها باسمه، فتصبح أثراً منه لتباع بأسعار لا يحلم بها لقاء عمل نحتي فنانون آخرون، حتى أنه أفتتح صالة صغيرة في حي المالكي خلف مكتبة الأسد تماماً وخصصها لعرض أعماله، كانت الطبقة الثرية في دمشق تشتري منها أعماله وتفرح بها.

يتهم مصطفى علي من قبل نقاده بأنه لم يعد يعمل بيده أبداً، فهو يكتفي بتوجيه صناع مهرة وساكبي البرونز وحتى بعض الطلبة لتنفيذ أعمال لا يرسمها حتى في بعض الأحيان، وفي الملتقيات التي كانت تشهدها البلاد، يستقدم علي، وعلى حسابه الشخصي عمالاً مهرة في قص وتشكيل الحجر، ويوجه لهم ملاحظات ولا يمسك أدوات القص والنحت بيديه أبداً، لكن لهذا الانتقاد ليس في محله فنياً، فطالما قام بذلك الفرنسي الذي يوصف بالمعلم ردوان، صاحب العمل الأكثر شهرة، المفكر، فيما كان قد أجاب في مقابلة صحفية في عام 2010 على الانتقاد الأوسع انتشاراً، حول ثروته الكبيرة والسريعة بأن قال إنه لا يتوقف عن العمل والتفكير والإنتاج، وهذا حقيقي إلى حد كبير، فهو من الفنانين المجتهدين وإن كان قليل الموهبة، وأتاح له الاكتفاء المادي في السنوات الأخيرة من أن يكون بعيداً عن الصراعات الصغيرة التي يخوضها أبناء جيله في الملتقيات والمعارض، ومع علاقته القوية بالسلطة في دمشق، تمكن علي من تحقيق مكاسب غير مسبوقة لتشكيلي سوري، فحصل على امتيازات عدة، ونفذ أعمال لقصر الرئاسة في قاسيون، حتى بلغ ذروة نجاحه وأحد مصادر فخره، حين نفذ عملاً ضخماً غطى معهد العالم العربي في باريس «2008»، زارته زوجة الأسد أثناء افتتاحه الرسمي، قال حينها إنه استوحاه من الحضارة السورية القديمة ولوحات أوغاريت ورأس شمرا، واحتفلت دمشق الرسمية بالفنان السوري الذي فاز بمسابقة دولية ونفذ العمل في عاصمة الفن باريس.

منذ عام 2011، تعرض علي لأكبر أزماته، فلم يعد هناك سيّاح في الغاليري، توقفت الملتقيات وشحت المعارض، وقلت حركة البيع، غادرت الطبقة الثرية دمشق، ولم يعد من أحد يرغب بالاستثمار في الفن، قال علي في جلسة خاصة إن السلطة تخطئ، انتقدها بثقة حين كان البعض لا يزال يخشى أن يوجه انتقاداً علنياً لها، بالذات من أولئك المحسوبين عليها كحاله هو، في عام 2012 غادر علي سوريا باتجاه ايطاليا، ثم عاد إليها من جديد في عام 2013، لا يزال مرسمه مفتوحاً يعلن أنه يجب أن يستمر، وبات يشارك في ملتقيات صغيرة ولا تليق بما فعله سابقاً، ملتقيات تقيمها وزارة الثقافة في قلعة دمشق، فيما يسهر مع صديقه الجديد وعدوه القديم في ذات الوقت سبهان آدم في فندق الشام، يتحدثان في السياسة والفن والنساء، فعلي انفصل عن زوجته الثانية مؤخراً والتي أنجب منها ابنته الوحيدة، فيما كان ابنه مهيار قد غادر البلاد، بعد أن عاد إليها كفنان تشكيلي في عمر العشرين، تخرج من أكاديمية في كرارا أيضاً، كان علي يخطط لأن يورث مهيار كل ما يملك من اسم ونفوذ وعلاقات، إلا أن هذا الأخير غادر البلاد بدوره عائداً إلى ايطاليا، بعد أن نظم له معرضاً يتيماً في دمشق عام 2010 صورته الصحافة كأهم معرض عرفه الفن السوري الحديث، معرض مهيار لم يكن أكثر من استعراض للمال، فتجارب بسيطة على الصلصال حولت إلى بروز، بكتل يكلف العمل الواحد منها أكثر من خمسين ألف ليرة، كان تبذيراً برأي فنانين شباب كان مهيار يسألهم لماذا لا يسكبون أعمالهم من البرونز؟ سؤال الفتى المدلل والمعتاد على المال كان يثير جنون جيل الفنانين الشباب ويقودهم إلى الجنون.

الحوثيون ومعركة إيران في اليمن

■ ياسر مرزوق

في الستينات من القرن الماضي اتسعت الحرب اليمنية وباتت لعنةً على الجميع ليس لأن هذا الطرف العربي أو ذاك تدخل فيها، وإنما اتسعت الحرب حينما تدخلت فيها قوى السيطرة العالمية، وفي مقدمتها إدارة المخابرات المركزية الأمريكية التي جندت للحرب آلافاً من الجنود المرتزقة الأجانب، إنجليزاً وألماناً وفرنسيين وأمريكيين، وقصة هؤلاء ذائعة مشهورة، ولكن ذاكرتنا ضعيفة ننسى بسهولة ما هو حق لنا ونبتلع بسهولة دعاوى الآخرين علينا.

ننسى أنه في وقت من الأوقات كان هناك أكثر من خمسة عشر ألفاً من الجنود المرتزقة الأجانب في اليمن، وننسى أن لندن كما حدث في أنغولا كانت مراكز تجنيدهم وتسليحهم وإرسالهم إلى اليمن، وأن إسرائيل كانت تتولى مسؤولية إلقاء الذخائر والأسلحة بالطائرات لهؤلاء المرتزقة الأجانب في مناطق محددة في جبال اليمن، وأن الرئيس كينيدي كان يعلم بما يجري في اليمن، وكان أحد مساعديه وهو المستر كومار ضابط التنسيق بين البيت الأبيض وإدارة المخابرات المركزية الأمريكية، وكان كينيدي يسمي حرب اليمن بقوله "حرب كومار الخاصة".

انتهت الحرب اليمنية سابقاً كحلقة من حلقات الصراع بين الحركة الوطنية العربية وبين قوى السيطرة العالمية، بتدخل مصري أولاً وتفاهم سعودي مصري لاحقاً، واليوم يعيش اليَمن مخاضاً جديداً وإن اختلف اللاعبون، فميليشيات الحوثي تجتاح العاصمة اليمنية صنعاء، وصور الخميني ترفع في شوارعها، وجماعة "أنصار اللّه"، المعروفة إعلامياً باسم الحوثي، تطلق الألعاب والأعيرة النارية في سماء العاصمة صنعاء، احتفالاً بما يسمّونه "انتصار الثورة"، عقب يوم واحد من سقوط العاصمة في قبضتهم وتوقيع اتفاق مع الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي لحل الأزمة القائمة في البلاد، في استنساخ لتجربة سبعة أيار في لبنان حين انقلب حزبَ اللّه على الشرعية وفرض سلطة السلاح، وأنصار اللّه أو جماعة الحوثي حركة دينية تتطابق إلى حد بعيد مع جماعة "حزب اللّه" في لبنان وتُدعم من إيران، إذ كلتاهما تطبّق العقيدة العسكرية ذاتها، وتمجّد الثورة الخمينية، ولهما الأهداف ذاتها، وهو السيطرة على الحكم في البلاد.

لم تكن المعركة سهلة. سقط مئات الضحايا في الاشتباكات المتفرقة التي دارت في الضواحي، ثم نحو قلب المدينة، والتي تركت الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي، شبه محاصر في مقره، بينما كانت مواقع الجيش تسقط أو تستسلم تباعاً وتواردت أنباء عن فرار الرجل الثاني في النظام علي محسن الأحمر، المستشار العسكري للرئاسة حالياً، إلى قطر، ما شكل ضربة حوثية جديدة لقبيلة آل الأحمر، اللاعب القوي في تاريخ اليمن الحديث، وللرجل نفسه الذي سبق له أن خاض حروب النظام على الحوثيين في صعدة، وعرف بعلاقاته الوثيقة مع التيار الإسلامي المتشدد في اليمن.

الهدف الرئيس للحوثيين هو إسقاط العاصمة، والسيطرة على الحكم، حتى وإن تظاهروا في الوقت الراهن بقبول الحل السلمي، وهو ما يؤكده عدم توقيعهم على الجانب الأمني من الاتفاق الذي أبرم، بينهم وبين السلطة اليمنية، مما يشير إلى أن الحركة ليست مستعدة على الأرجح لسحب مسلحيها من صنعاء في الوقت الراهن. وينص الملحق الأمني على وقف إطلاق النار، وانسحاب جماعة الحوثي من المواقع التي سيطرت عليها في صنعاء.

وأتى في بنود هذا الملحق وجوب أن تتعهد الأطراف إزالة جميع عناصر التوتر السياسي والأمني من أجل حل أي نزاع عبر الحوار، وتمكين الدولة من ممارسة سلطاتها، ووقف جميع أعمال العنف فوراً في العاصمة صنعاء ومحيطها كما شدد على ضرورة بسط سلطة الدولة واستعادة سيطرتها على أراضيها كافة وفق مخرجات مؤتمر الحوار الوطني.

الحوثيون ومن وراءهم إيران وعلى الرغم من توقيعهم للاتفاق مع المكونات السياسية اليمنية الأخرى، بما فيها "حزب التجمع اليمني للإصلاح" و"المؤتمر الشعبي العام" و"الحراك الجنوبي"، والذي ينص على: "تشكيل حكومة كفاءات خلال 30 يوماً، تخفيض أسعار المواد البترولية، تشكيل لجنة اقتصادية بعد أسبوع من تشكيل الحكومة لبحث تخفيف معاناة الشعب، تعيين مستشارين للرئيس من الحوثيين ومن الحراك الجنوبي الذي يطالب بعض أعضاءه بالانفصال، إزالة خيام الاعتصام التي تم نصبها في صنعاء"، يسعون استراتيجياً للانقضاض على الدولة، لتحقيق هدفين إيرانيين الأول حلحلة الطوق الذي تفرضه الثورة السورية بدعم من خصوم إيران. والثاني: تثبيت القدم في موقع استراتيجي بالغ الخطورة في شبه الجزيرة العربية، فلو تمكنت إيران عبر ذراعها الحوثي من الاستيلاء على مقاليد الحكم في اليمن فلا ريب في أن هذه ستكون ورقة مساومة وابتزاز لدول المنطقة بل العالم، وستحاصر أحد أكبر المعاقل المناوئة لها وهي السعودية، فتصبح السعودية محاصَرة من شمالها في العراق، ومن شرقها في المنطقة الشرقية السعودية والكويت والبحرين، وكذلك من جنوبها في اليمن، وهذا سيعطي إيران أوراق ضغط هائلة، سواء في علاقتها مع العالم الإسلامي السّنّي، أو في علاقتها مع أمريكا.

من هم الحوثيون

ينتمي الحوثيون في الأصل إلى الطائفة الشيعية الزيدية، وهم أقرب للسنة تاريخياً من الشيعة الاثني عشرية الحاكمة في إيران وإن توافقوا معها في حصر الإمامة بالنسل العلوي من فاطمة بنت النبي صلى اللّه عليه وسلم، وهو نسب شريف، تدعي أسرة الحوثي انتماءها إليه، وهو أمر مشكوك في صحته، استناداً إلى حوادث تاريخية ومسلمات بديهية.

وكان للزيديين دور تاريخي في حكم اليمن فمع قيام الجمهورية والاتفاق بين الملكيين والجمهوريين لم يدخل جيش إلى صعدة عاصمة الحوثيين حتى يومنا هذا، وقد عزز نظام الحكم في اليمن القائم على سيطرة قبائل بعينها على الحكم وشيوع مبدأ التوريث موقع الزيدية وكرس تمايزهم عن المحيط اليمني، فالزيدية بقيت تحكم اليمن حتى بعد عام 1962 فالرئيس السلال زيدي من صنعاء القديمة وكذا القاضي الارياني والحمدي والغشمي وعلي عبد اللّه الصالح وهؤلاء حكموا بصفتهم يمنيين لا بصفتهم الطائفية.

لكن الأمور بدأت بالتغير مع اندلاع الثورة الاسلامية في ايران واستلامها مقاليد الحكم، ففي عام 1986م تم إنشاء "اتحاد الشباب"، وهي هيئة تهدف إلى تدريس المذهب الزيدي لمعتنقيه، وكان بدر الدين الحوثي وهو من كبار علماء الزيدية آنذاك من ضمن المدرّسين في هذه الهيئة.

وفي عام 1990 ومع إعلان الوحدة اليمنية، وفتح الباب للتعددية الحزبية تحول اتحاد الشباب إلى حزب الحق الذي يمثّل الطائفة الزيدية في اليمن، وظهر حسين بدر الدين الحوثي - وهو ابن العالم بدر الدين الحوثي - كأحد أبرز القياديين السياسيين فيه، ودخل مجلس النواب عام 1993م، في نهاية حرب عام 1994 سافر بدر الدين الحوثي وابنه حسين إلى إيران، التي اختاراها بحكم التقارب الفكري رغم الاختلاف المذهبي في قضايا أساسية، الامر الذي يرجع اليه انتشار بعض الأفكار الغريبة بين أتباع الحوثي، وظهور حسين اليماني الممهد للمهدي، الذي ساهم في تجميع الشباب حول حسين الحوثي، وتعتبر أفكار اليماني من الأفكار الإيرانية الإمامية بامتياز، والمعتمدة في كتبهم، ولا أثر لها في الكتب الزيدية.

عاد بعدها الحوثي إلى اليمن وأخذ يدافع بصراحة عن المذهب الاثني عشري، بل إنه أصدر كتاباً بعنوان "الزيدية في اليمن"، يشرح فيه أوجه التقارب بين الزيدية والاثني عشرية؛ وقدم فكرة الاحتساب، وهي فكرة أقرب ما تكون إلى ولاية الفقيه، تلك التي أخرجها الإمام الخميني إلى واقع التطبيق، للخروج من السلبية التي ظلت ترزح تحتها الإمامة الاثني عشرية طيلة تاريخها المديد، حيث عطلت الحياة، فلا إقامة صلاة جمعة، ولا جهاد، وفقدت قوانين الحكومة الإسلامية مجال تطبيقها، وفي ظل غيبة الإمام الشرعي الثاني عشر، فارتأى الخميني أن يقدم نظريته المعروفة بولاية الفقيه، ليتمكن مذهبه من التفاعل الإيجابي مع الواقع السياسي والاجتماعي، عوضاً عن الانكفاء الداخلي حتى ظهور الإمام الغائب، وليس ثمة تاريخ محدد لذلك.

قوات الحوثيون بعد معركتهم في العاصمة صنعاء

ونظـرًا للمقاومة الشـديدة لفكره المنحرف عـن الزيديـة، فإنّه اضطر إلـى الهجرة إلى طهران حيث عاش هناك عدة سـنوات، لكن وعلـى الرغم من تـرك بدر الديـن الحوثي للسـاحة اليمنية إلا أن أفكاره الاثني عشرية بدأت في الانتشار، خاصة في منطقة صعدة والمناطق المحيطة منذ نهاية التسـعينيات، وفـي نفس الوقت انشـقّ ابنه حسـين بدر الدين الحوثي عن حزب الحق، وكوّن جماعة خاصـة به، وكانت في البداية جماعة ثقافية دينيـة فكريـة، بـل إنهـا كانت تتعـاون مع الحكومـة لمقاومة المد الإسـلامي السّـُنّي المتمثـل في حزب التجمـع اليمني للإصلاَح، ولكـن الجماعـة ما لبثـت أن أخـذت اتجاهًا معارضًا للحكومة ابتداءً من سنة 2002م.

ويذكـر هنا دورٌ مسـتغرب للملكـة العربية السـعودية في دعم الحوثيين الذين تحولوا شوكةً في خاصرتها، فقد اشترطت المملكة على الرئيس السـابق علي عبد اللّه الصالح عدم إنشـاء ونشـر المعاهد العلمية الدينية خوفاً من انتشـار فكـر الاخوان المسـلمين واكتفوا بإنشاء مدرسة للشيخ مقبل بن ادي الوادعي دار الحديث ولم يسـمح علي صالح بنشـر مدارس دار الحديث في كل مديريات صعدة وبالعكس تماماً مع الشيعة فقد سمح لهـم بإنشـاء المراكز والحـوزات في معظم أرجـاء صعـده ودعمهـم وسـمح لهـم بأخذ الزكاة وسـلم لهم المدارس الحكومية، كما دعمت المملكة بعض مشـايخ الشيعة على طول الشريط الحدودي مع اليمن وخصصت لهم موارد مالية دورية.

ويمكـن اعتبار عـام 2004 تاريخـاً مفصلياً فـي تاريـخ الصـراع مـع الحوثييـن الذيـن خرجـوا بمظاهـرات ضخمـة فـي شـوارع اليمـن مناهضـة للاحتـلال الأمريكـي للعراق، وواجهـت الحكومة هذه المظاهرات بشـدّة، وذكرت أن الحوثـي يدّعـي الإمامة والمهديّـة، بل ويدّعِي النبوّة. وأعقب ذلك قيام الحكومة اليمنية بشـنّ حرب مفتوحة على جماعة الحوثيين، واستخدمت فيها أكثر من 30 ألف جندي يمني، واسـتخدمت أيضًا الطائـرات والمدفعيـة، وأسـفرت المواجهة عن مقتل زعيم التنظيم حسـين بدر الدين الحوثـي، واعتقـال المئات، ومصـادرة عدد كبير من أسلحة الحوثيين.

وفـي عـام 2008 توسـطت قطـر بمعاهدة سـلام بين الحوثييـن والحكومة انتقل على إثرهـا يحيى الحوثي وعبد الكريم الحوثي - أشقاء حسين بدر الدين الحوثي - إلى قطر، مع تسليم أسلحتهم للحكومة اليمنية. ولكن ما لبثـت هذه الاتفاقية أن انتُقضت، وعادت الحرب مـن جديد، بـل وظهـر أن الحوثيين يتوسـعون فـي السـيطرة علـى محافظات مجاورة لصعـدة، بل ويحاولون الوصول إلى سـاحل البحر الأحمر؛ للحصول على سيطرة بحريّـة لأحد الموانئ حتى يكفل لهم تلقّي المدد من خارج اليمن.

طوال فتـرة حكم علي عبـد اللّه صالح، ملأ الحوثيـون الدنيـا ضجيجاً حـول مظلمتهم، وأنهـم إنمـا يريـدون أن يعيشـوا بسـلام وأن يكـون لهـم مـا لليمنييـن مـن حقوق وعليهـم مـا عليهم مـن واجبـات، في ظل نظـام حكـم عـادل، ويدعي الحوثيـون بأن الزيديـين تعرضـوا قبـل الوحـدة وبعدهـا للتمييز السياسـي والاجتماعـي والتهميش فـي الوظائـف الحكومية والقمـع المذهبي والفكـري من قبـل الأكثرية الشـافعية، بل ويعيـدون سياسـات التمييز إلـى عام 1962 عندمـا أطيح بالإمامـة الزيدية، التي حكمت اليمن لأكثر من أحد عشـر قرنـاً، ويطالبون بموافقة رسـمية على صدور حزب سياسي مدنـي، وإنشـاء جامعـة معتمدة في شـتى المجـالات المعرفيـة، وضمـان حـق أبنـاء المذهـب الزيـدي، فـي تعلـم المذهب في الكليات الشـرعية، واعتماد المذهب الزيدي، مذهباً رئيسياً في البلاد، إلى جانب المذهب الشافعي.

مـع رحيل علي صالح، بمسـاهمة لافتة من الحوثييـن من خلال مشـاركتهم في الثورة السـلمية، دخـل اليمنيـون مؤتمـر الحـوار الوطني، وتنازلت قوى سياسية يمنية كبرى عـن جـزء مـن حصتهـا إرضـاءً للحوثيين، ليشـاركوا في العملية السياسـية، وبالفعل دخلـوا الحوار وكانوا شـركاء فـي كل لجانه المختلفـة، واسـتمع النـاس إلـى آرائهـم وأطروحاتهم، بل وفرضت رؤاهم في بعض القضايا، وخرج الجميع بوثيقة مؤتمر الحوار الوطني، التي كان يفترض أن تشكل بداية مرحلـة جديـدة من العمل السياسـي، إلا أن الحوثييـن لم يتوقفوا عـن حروبهم العبثية التي تهدد الدولة بالكامل.

تمويل الحوثيين

ويرى محللون أن صعود قوة تنظيم الشباب المؤمن يعود إلى اسـتغلال حسـين الحوثي للدعم الإيرانـي المخصص لتصدير الثورة، الـذي كان في بداية الأمر دعمـاً فكرياً أكثر منـه ماديـاً، إلا أنـه تحـول إلى دعـم مادي وعسـكري بعد سـقوط نظام صدام حسين فـي العـراق والفورة التـي شـهدها النفوذ الإيراني.

وتعتبـر إيران الممول الأبـرز للحوثيين عبر دعمهم في إطـلاق قنـوات فضائية صادرة من بيروت، وكذا دعمهم بالسلاح عبر البحر مـن خلال منفـذ "ميـدي" المحـاذي للحدود السعودية، ومن الصعب معرفة حجم تمويل الجماعـة، لكنه قـدره بمليارات الـدولارات، هذا التمويل يتم وفق قنوات سرية، ويمكن القول إن ايران بأذرعها المختلفة التي تشمل جهات رسـمية ومؤسسـات دينيـة وجمعيات خيرية، هي الممول الرئيس للجماعة

وهناك مصادر تمويل أخرى، حيث يسـيطر الحوثيـون علـى محافظتين تقريبـاً وتجبي جـزءاً مـن دخلهـا علـى شـكل إتـاوات من المواطنيـن تحت مسـمى "الـزكاة" أو "دعم المجاهدين"، وكذا الاسـتيلاء علـى إيرادات المحافظـات التي يسـتولون عليهـا وقيامها بواجب الدولـة في تحصيل تلـك الإيرادات، التـي تقـدر بقرابـة عشـرة ملايـين دولار سنوياً.

لا شـك أن صفحـةً جديدة تفتح فـي تاريخ المنطقـة التـي تعيـش بالكامـل على وقع طبول الحرب وسقوط الدول الوطنية وبداية العصـر الإيراني كما عنونـت كبرى الصحف العربيـة الأسـبوع الماضـي، مما يسـتدعي تحـركاً عربياً في مواجهـة أكبر خطر محدق بالمنطقة منذ بدايات القرن الماضي.

تحالف مع داعش أم ضدها؟ (2)

■ خالد كنفاني

لفت نظري أحد الرسومات الكاريكاتورية في صحيفة يومية تصور شخصاً يحمل فزاعة قماشية ويدخل أرضاً ليضعها فيها ثم يبتعد قليلاً ويبدأ بإطلاق النار على الفزاعة، ثم يعود مرة أخرى إلى الأرض وينتزع الفزاعة حاملاً إياها إلى أرض أخرى.

كان هذا الرسم معبراً بصورة ساخرة وسافرة في آن معاً عن طبيعة التحالف ضد داعش، وعبر التاريخ كانت مثل هذه الأمور تستغرق سنوات لتتضح حقيقتها، غير أنها في حالة داعش كانت سريعة جداً، فما بين ظهور داعش وبين قيام التحالف ضدها أشهر معدودة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة في أضخم إنتاج هوليوودي حتى الآن.

سمحت تركيا بدخول عشرات الآلاف من المقاتلين الأجانب إلى سوريا عبر سياسة الحدود المفتوحة والتي كان ظاهرها إنسانياً وباطنها خبيثاً. كان اللاجئون يتدفقون اتجاه الشمال بينما يتدفق المقاتلون والمجرمون والموتورون والفارون من العدالة اتجاه الجنوب.

ظهرت تلك الوجوه القاتمة والعابسة على مسرح الحياة في سوريا، بدأت تلك الوجوه بالقضاء على ما تبقى من حياة في هذا الركن من العالم، كان التكفير وقطع الرؤوس والأيدي ديدن قوانينهم وتشريعاتهم، وبدأ تقنين التعليم وحظر الكثير من المواد المدرسية بحجة مخالفة الشريعة يأخذ مجراه في ما تبقى من مدارس، وكان أن وجد الكثير من العشائر السورية في تلك المنطقة الفرصة سانحة للانضمام إلى هذا البركان الجارف وبالتالي مبايعة تنظيم الدولة في مفارقة عجيبة لا تنبئ بخير، فهذه العشائر التي حاربت النظام على مدى أكثر من عامين قررت التحالف مع تنظيم شيطاني مجنون وبائس لتستبدل مجرماً بآخر.

كانت السعودية أحد الأطراف الداعمة لداعش على كل المستويات الفكرية واللوجستية، وهو أمر لم يعلنه أحد لأن المملكة جزء من التحالف وهي تدعي اليوم محاربة الإرهاب التي زرعت بذوره في مناهجها وعقول شبابها بل وبدأت نشر الفكر الظلامي في بلاد العالم الأخرى. كانت السعودية ولا تزال في نظري منبع الشرور في العالم، أينما وضعت بصمتها حل الخراب، وإذا كانت إيران تنفذ مشروعاً فارسياً عدوانياً في المنطقة فإن عدوتها السعودية تنفذ أيضاً مشروعاً وهابياً ظلامياً يحتقر المرأة ويقمع الرجل ويقضي على أسباب الحياة، وإذا كانت إيران تمارس ولاية الفقيه فالسعودية تمارس طاعة ولي الأمر والتي يعتبر الخروج عنها جريمة تستحق أقصى العقوبة.

لا تزال الدول العربية تعيش خدعة العم سام منقذ الأرواح وحامي الحريات في العالم. كان تداعي الوزراء العرب لاجتماعات التحالف ضد داعش أسرع من لمح البصر، ولم يخف سعود الفيصل بما تبقى في وجهه من ملامح سعادته العارمة بالجلوس إلى جانب ولي أمره جون كيري مستمداً منه كل الشرعية في بقاء سلالته حاكمة للمملكة للعقود القادمة. لم يتداعى وزراء ما يسمى «محور الاعتدال» بذات السرعة في أحداث غزة، فإسرائيل ليست ضمن أجندة أية تحالفات، والنتيجة لدينا أن كلاً من محوري «الاعتدال» و«الممانعة» مارس ذات السياسة ولكن بتصريحات متباينة، وكلاهما خذل غزة في نهاية المطاف.

تتباهى الدول العربية اليوم بعدد طلعاتها الجوية وعدد طائراتها التي تقوم بقصف المواقع المزعومة لداعش على الأرض السورية، بل وصل التباهي حداً غير مسبوق عبر إعلان أسماء الطيارين الذين يقومون بهذه الطلعات، وهكذا تفتخر دولة الإمارات العربية المتحدة مثلاً بأن أول امرأة تقود طائرة حربية نفذت طلعة جوية واستهدفت موقعاً لداعش، وما الفخر في نهاية الأمر؟ تم تدمير «شيء ما» لا أحد يعلم كنهه ولا ما بداخله، لم يعد مهماً، يكفي أننا نشارك الولايات المتحدة بل وندفع لها تكاليف طائراتها ورواتب جنودها وأكلهم وشرابهم وحتى لباسهم الداخلي.

نجح أوباما كما قلنا سابقاً في نقل العدو إلى داخل أرض المعركة بدلاً من صورة العدو الخارجي المتمثل في الو لايات المتحدة أو غيرها. العرب يضربون أراض عربية وأمريكا تساعد فقط. وهكذا أصبح العدو محلياً ونشأت وستنشأ صراعات لا نهاية لها تحت مسميات طائفية ومناطقية وعرقية وقومية ودينية، وستزداد حدة هذه الصراعات وصولاً إلى تقسيم جديد للمنطقة يتناسب مع استمرار المصالح الغربية وأمن إسرائيل فقط، ولهذا لن يكون من المستغرب أن نشهد دولاً طائفية في جهة وقومية في جهة أخرى، ما يهم هو بقاء التقسيم ولو داخل البلد الواحد، فالاستقرار يعني الأمان والأمان يعني التطور والتطور يعني الحرية، وهو ما لا يتناسب أبداً مع القدر الذي رسمه الأمريكان والقوى الكبرى لهذه المنطقة، فلا بقاء هنا إلا للأغبياء والمجانين، أما المفكرون والأحرار فهذه الأرض لن تسعهم وستكون السماء بانتظارهم أو قاع البحر.

اتسم موقف تركيا من التحالف ضد داعش

بالغرابة إذا تم النظر إليه من الخارج فقط وبسطحية، أما في العمق، فإن تركيا تمارس دوراً هاماً في تأجيج الصراع في سوريا وفي إطالة أمده في مقابل السكوت عن تصرفات التحالف وهو ما ظهر جلياً من عدم انزعاج الولايات المتحدة من التصريحات التركية الباردة أو امتناعها عن التوقيع على بيان جدة. وهكذا لا يزال الأكراد يتهمون تركيا التي تدعي اليوم استقبال لاجئيهم بأنها لم تحرك ساكناً عندما اجتاح تنظيم الدولة الإسلامية البلدات والقرى الكردية سواء في العراق أو سوريا، وهي لا تخفي خشيتها من قيام كيان كردي موحد في جنوب أراضيها ينتشر على مساحة كبيرة ما بين العراق وسوريا.

أما إيران والتي يتفاخر قائد الحرس الثوري أن ضابطاً ومعه سبعون مقاتلاً من فيلق بدر استطاعوا حماية مدينة أمالي الكردية من الوقوع في براثن داعش، فإنها ترفض الدخول في تحالف ضد الدولة الإسلامية مثلما كان كيري يعلن في جدة أن إيران غير مرغوب فيها مغازلاً بذلك حليفه السعودي، ولكن كيري نفسه ما لبث أن فاجأنا من جديد بدعوة إيران للانضمام إلى التحالف بمجرد وصوله إلى نيويورك أمام مجلس الأمن.

تحولت المواقف الدولية إلى النفاق المباشر وغير الموارب وبطريقة فجة. تحولت سوريا اليوم إلى شخص ملقى على الأرض بينما يقوم الجميع بضربه، بدءاً من أبنائه ومروراً بأقاربه وجيرانه وحتى أهل الحارات البعيدة عن حارته، الكل يريد ضرب هذا الجسد المسجى على الأرض والمضرج بالدماء، وليس في هذا حزن على تنظيم داعش، ولكن الجميع يعلم طبيعة ضربات جوية تنفذها طائرات متطورة تحلق على ارتفاعات شاهقة لا يرى قائدها سوى نقاطاً بعيدة محددة سلفاً فيلقي حمولات الموت ويواصل طريق عودته. ولكن من يعرضون لهذا القصف ليسوا دولة بالمعنى السياسي ولا الجغرافي للكلمة، فداعش ليس لديها مقرات وزارية ولا مطارات ولا مواقع عسكرية ضخمة، وإنما هم يختبؤون الجرذان بين البيوت السكنية والأحياء الشعبية، وهكذا يتواصل الموت الآتي من السماء بلا انقطاع.

راهن كثيرون (ومن بينهم أبطال البذلات اللامعة في الائتلاف الوطني) على أن قيام التحالف بهذه الغارات على داعش قد يمنع الطيران السوري من التحليق وبالتالي يتوقف قصف المدن الأخرى، إلا أن المفارقة المضحكة المبكية في آن معاً أنه وبينما كان طيران التحالف يقصف دير الزور والبوكمال والرقة كان «صديقه» الطيران السوري يقصف ريف إدلب وريف حلب وجوبر في تناغم كامل للإجهاز على ما بقي من الوطن. لا توجد في التاريخ مجزرة بحق وطن على هذا الشكل، صار الموت المحدق بالسوريين يلاحقهم حتى عندما يركبون البحر بحثاً عن ملاذ جديد. ماتت أرواح السوريين وتموت أجسادهم ويموت كل ما بقي من أمل في انتهاء هذا الكابوس، ولم نعد نعيب على من يقول: «ليت الثورة لم تقم، وليت الذي كان لم يكن»، فالمأساة صارت أكبر من احتمالنا، نموت ويموت من نحب في غمضة عين وكأن الموت صار القاسم المشترك الأكبر بين كل السوريين.

ويبقى السؤال البارز: هل التحالف مع داعش أم ضدها؟ وهل من زرعوا الفزاعة سيضربونها أم يضربون ما حولها لتبقى فزاعة لمن يدفعون ولمن يخافون؟ وكم داعش ستولد في الأيام القادمة؟ وهل ستكون داعش نهاية المشوار أم أولّه؟ آلاف الأسئلة تدور في عقول وقلوب من تبقى من السوريين، وفيما إذا بقي ما كان يعرف باسم سوريا على حاله فإن هناك الكثير لا بد من عمله وأوله بناء الإنسان، جسداً وروحاً على حد سواء.

آخر الكلام: يقول فاروق جويدة

أواه يا شط الأمان
جئنا لنبحث في حطام الناس
عن وطن يلملم شملنا
صرنا بقايا.. من حطام
جئنا عرايا
نسأل الأيام ثوبا كي نداري عرينا
صرنا حيارى في الظلام
فالشاطئ الموعود مقبرة تئن بها العظام

من فكرة الأصفار إلى مبدأ المعادلات

■ خالد قنوت

القوتان الأكثر خطراً على سورية اليوم ومستقبلاً، سواءً إن كان على الكيان الوطني، أو على المواطنين، هما النظام الأسدي وتنظيم داعش، إلا أنهما- وبكل حرقة- القوتان الممتلكتان لعنصر التنظيم، وعنصر المشروع المؤسساتي الذي يشبه -وإن كان إلى حدٍ بعيد- الدولة!، والدولة المقصودة هنا هي الدولة الشمولية، إن كانت عسكرية حزبية عائلية، أو خلافةً إسلامية بشكلها الممتد حتى ما قبل الجاهلية.

تشترك كلتا القوتين بمزايا متماثلة: استبداد، همجية، عنف، تطرف، إقصاء وتصفية للآخر المختلف، دموية، تدميرية، ريعية ورعوية، تحملان إيديولوجيا عابرة للحدود، اصطفائية وتصنيفية، طائفية..

إلا أن المعضلة تكمن في حملهما مشروعاً للدولة (أياً كان شكلها) على الأقل، في حين يقف من تبقى من السوريين من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، من الصامتين إلى حملة السلاح، من الأميين إلى الحاصلين على أعلى درجات العلم، من الرعاع إلى أقصى المثقفين والمفكرين، يقفون عند حالة الأنا الذاتية المرضية التي لا تقبل بالتقاطعات، بقدر تركيزها على الخلافات، متجاهلةً القواعد التي من الممكن لهم أن يبنوا عليها أسس تفكيرهم وسياستهم ولو مرحلياً، في معركةٍ مستمرة منذ ثلاث سنوات ونصف، وهي تنعطف باتجاهاتٍ قسرية دامية ومصيرية على شكل ومضمون هذا الوطن الرائع السوري.

بكل المقاييس، يعتبر السوريون الآن، الواقعون بين سندان داعش ومطرقة النظام، من أكثر المنظرين وممتهني الجدل السياسي الذي قد يصل ببعضهم حدود الثرثرة، بالأخص عند من لا يمتلك الإمكانيات العلمية والاحترافية للتنظير (كعمل فكري هام)، وممن لا يمتلكون فعلاً حقيقياً لدعم الداخل الصامد وأهله الذين يتعرضون للتنكيل اليومي، لتكون الأكثرية هي لأبطال السجالات الفيسبوكية المنتقدة لمجر النقد والاعتراض على كل شيء، كنوعٍ من الظهور الشخصي.

فرق كبير بين الحوارات والنقد وبين الصفصطة والتهكمات والطوباوية التي لا تنتهي عادةً سوى بالقدح والذم، وهنا لا أحمل مسؤولية هذه الظاهرة غير الصحية سوى لنظام كم الأفواه الأمني الأسدي على مر عقود من الزمن.

لكن السؤال، لماذا لم يقم حتى هذا اليوم، تنظيم أو تكوين سياسي سوري يعبر عن ظاهرة حزبية صحية وطنية تتحدث وتعمل بهدف قيام دولة لها مؤسساتها وكوادرها واختصاصيها؟ مشدداً هنا على كلمة "تعمل وبشكل مؤسساتي وتكاملي" وليس بطريقة السوبرمان والأب الروحي، وكأن السوريين لم يخرجوا بعد من مفهوم القطيع ومبدأ الرعاية والأبوية.

تنظيم أو تكوين له موقفه المبدأي الوطني من الأحداث والقوى الموجودة على الأرض والقوى الأقليمية والدولية ومن الشكل النهائي للحرب القائمة في سوريا وصورة سوريا بعد هذه الأزمة بكل احتمالاتها الأقرب للواقعية وليست المبنية على النوايا والتمنيات وليس فقط ذلك بل وتعمل وتقدم لهذا الموقف وتدفع له بشرياً واقتصادياً واجتماعياً على الأرض لا أن تكتفي بالحوار عن بعد.

إنها الأنا الذاتية المرضية التي كما وصفها أحد المفكرين السوريين، صفراً وما تنتج سوى أصفاراً.

أعتقد أنه عندما يتحول الفكر والعمل والمنطق والعقل السوري من فكرة الأرقام الصفرية إلى مبدأ المعادلات والاحتمالات والقواسم المشتركة، عندها نكون في طريق بناء دولة سورية جديدة تنتفي بها اسس ومبررات قيام نظام أسدي جديد أو داعش أخرى.

عمل للفنانة نهاد حلبي

تحالف الخديعة
هل تُستعاد فيه الثورة؟

■ زليخة سالم

مرحلة مفصلية وحاسمة تمر بها الثورة السورية، في هذه المرحلة التي استدعت استنفار العالم أجمع للقضاء على الإرهاب المتمثل بداعش والقوى المتطرفة التي تجتاح الأراضي السورية والعراقية (كما يدّعون)، فهل يستفيد الثوار الحقيقيين الفاعلين على الأرض من تجيير هذه الضربات لصالح الثورة؟ أم يساهمون مع التحالف والنظام في القضاء عليها؟

منذ بداية الثورة، ومواجهتها بالعنف المفرط من قبل النظام، طالب الثوار بالتدخل الدولي، وأطلقوا على عدد من أيام الجمع أسماء تدعوا إلى التدخل ورفعوا شعارات في مظاهراتهم تناشد المجتمع الدولي لإنقاذ السوريين وحمايتهم من إرهاب نظام الأسد، الذي كان وراء صعود داعش والنصرة وغيرها من الكتائب المتطرفة (حسب التصريحات الغربية).

النظام الذي مارس كل أنواع الإجرام والوحشية ضد شعبه على مرأى ومسمع العالم « الذي صم آذانه، عن قتل وذبح واعتقال مئات الآلاف، وتشريد الملايين من السوريين، وغض بصره وبصيرته عن دخول المئات بداية ثم الآلاف من المتطرفين، وتهريب النفط والقمح والآثار إلى الدول المجاورة وبيعها بأسعار بخسة «، هذا النظام عمل جاهداً ونجح في استقطاب كل قوى التطرف، وأفرج من سجونه عن زعماء العصابات والمجرمين الذين تحولوا إلى قيادات كتائب وأمراء وولاة، بالتزامن مع قتل واعتقال واختطاف كل الثوار السلميين، وتهجير ممنهج لمن بقي منهم حياً لأنه أراد يفرغ الساحة من أي مظهر سلمي للثورة والدفع لعسكرتها، وكرس جهداً لمحاربة النشطاء السلميين والسياسيين من أصحاب المشروع الوطني، ولعب على وتر الطائفية وحماية الأقليات التي استطاع تحييدها نوعاً ما، وإظهار نفسه للعالم بأنه يكافح الإرهاب.

وللأسف استطاع النظام جر الثوار إلى حيث يريد، فقد تراجعت المظاهرات السلمية نتيجة العنف المتزايد، لتحل مكانها الكتائب العسكرية، والثوار السلميين الفاعلين على الأرض فروا إلى الخارج وتحولوا إلى مفعول بهم، وانساق كل منهم إلى جانب الجهة الممولة من العديد من الدول العربية والأجنبية متنافرة المصالح، والتي سيطرت من خلال التمويل كذلك على الكتائب في الداخل، وعملت على تفريقها وتشتيتها، وتوجيه تحركاتها، وبعد ذلك استهدفت ومازالت قيادات الجيش الحر من المعتدلين، والمناصرين للثورة، « لمنع تشكل أي قوى ثورية فاعلة تكون البديل عن النظام « والآن استفاق الجميع إلى خطر داهم وما حق ساهموا بصنعه وتضخيمه، وقرروا التخلص من تنظيم كبر أمام أعينهم وبرعايتهم، عندما بات الخطر يتهددهم.

يبشروننا أن الحرب على الإرهاب طويلة وتحتاج إلى أشهر وربما إلى سنوات، وفي هذا استهانة لعقول البشر، فهل يستحق تنظيم مهما بلغت قوته « وحسب تصريحاتهم يتراوح بين الأربعين والخمسين ألفاً « إلى تحالف دولي من أكثر من أربعين دولة، وإلى استنفار أممي لملاحقته وضربه، وإحراق المنطقة، واستنزاف مقدراتها، بأيدي قادتها وخاصة من الدول العربية التي سارعت إلى الانضمام إلى التحالف والمشاركة في الضربات، وهي التي وقفت متفرجة على نزيف الدم السوري حوالي الأربع سنوات على يد نظام إرهابي لم يشهد التاريخ له مثيلاً، ولم تكتف بالتفرج بل أغلقت أبوابها أمام دخول السوريين إلى أراضيها، وأخص هنا دول الخليج.

الإرهاب على الأرض السورية لا يقتصر على داعش والنصرة بل يتعداها إلى النظام وهو رأس الإرهاب، وميليشيات حزب اللّه والحرس الثوري الإيراني وأبو الفضل العباس وبعض الفصائل الفلسطينية الموالية للنظام وغيرهم الكثير من الميليشيات والمرتزقة التي تغاضى العرب والمجتمع الدولي عن إرهابهم وجرائمهم في الداخل السوري، وهو لايقل عن جرائم داعش والنصرة، حيث قتلوا وذبحوا وحرقوا ودمروا مناطق فوق رؤوس أصحابها وهجروا سكانها، بما لايقارن مع جرائم داعش التي تم تضخيمها «لغاية في نفس يعقوب «، الإرهاب مدان ومرفوض من أي جهة كانت، إلا أن الازدواجية في المعايير الدولية التي تحكم المنطقة منذ عقود طويلة هي المثيرة للتساؤل عن الأهداف القريبة والبعيدة لهذا التحالف الذي تقوده أميركا التي لم تقف يوماً مع حقوق الإنسان خارج أراضيها، فهل هي منع قيام أي نظام ديمقراطي في المنطقة يكون نموذجا يحتذى لباقي دول المنطقة، وفي هذا تهديد لإبقاء المنطقة تحت السيطرة؟ أم أنها فرصة مناسبة لإنعاش اقتصادها عبر تصريف الأسلحة ودول الخليج جاهزة لدفع فواتيرها كالعادة، أم أنه إعادة تشكيل موازين القوى في المنطقة، وإبراز الدور الخفي لإيران إلى العلن كمخفر آخر للغرب في المنطقة إلى جانب إسرائيل؟

تناغمت خطابات الدول المجتمعة في مجلس الأمن مع التوجه الأميركي في محاربة الإرهاب، باستثناء رئيسة الأرجنتين التي كشفت وبوضوح غير مسبوق السياسات الأميركية والغربية الخاطئة في دعم الإرهاب وخلقه، وما أفرزه من آثار مدمرة على عدد من الدول، حتى اضطرت وسائل الإعلام العربية والأجنبية التي كانت تنقل الجلسة مباشرة إلى قطع الترجمة والانتقال إلى استكمال تحليلاتهم.

وبما أن قرار الضربات الجوية اتخذ دون رأي السوريين ولا حول لهم ولا قوة في تغييره، فلابد من الاستفادة منها واستغلالها لمصلحة الثورة، من قبل الثوار المدنيين والعسكريين، والتأسيس لمرحلة جديدة يأخذ فيها الشباب الذين صنعوا الثورة دورهم في استعادتها، وتشكيل قيادة للثورة في الداخل تضم كافة الأطياف والمناطق « الأمر الذي طالبنا به مراراً والآن أصبح ملحاً أكثر من أي وقت مضى « ونشر الوعي في البيئات الحاضنة للإرهاب من خلال تفعيل المجتمع المدني والسياسي، والعمل داخلها بجدية وكثافة، وعدم التعويل على المعارضة الخارجية التي لم تعمل بالمعنى والهدف الوطني، وتحقيق أهداف الثورة، بقدر ما عملت بشكل نفعي واعتباطي مع افتقار كامل للمعايير العلمية في السياسة، ما جعلها تنسحب من الساحة تدريجياً، وتبدو نسخة عن النظام في صراعاتها وتجاذباتها الهزيلة لمصلحة الممولين، والتي صبت بالنهاية في ضرب الثورة وخدمة النظام.

لابد من إيجاد تجمع للقوى الثورية وقيادة تضمن حشد قوات التحالف لصالح الثورة، وعدم إعطائهم الذريعة لدعم نظام الأسد بحجة عدم وجود البديل، خاصة وأن كل الدلائل تشير إلى أن النظام يلفظ أنفاسه الأخيرة.

صباح توفيق قباني

■ ياسر مرزوق

ولد صباح قباني في دمشق عام 1928، في دارة آل القباني الكائنة في مئذنة الشحم في دمشق، والتي قال عنها شقيقه الشاعر الكبير نزار قباني: « في بيتنا في حي مئذنة الشحم، كانت تعقد الاجتماعات السياسية، ضمن أبواب مغلقة، وتوضع خطط الاضرابات والمظاهرات ووسائل المقاومة، وكنا من وراء الأبواب نسترق الهمسات ولا نكاد نفهم منها شيئاً، ولم تكن مخيلتي الصغيرة في تلك الأيام من الثلاثينات قادرة على وعي الأشياء بوضوح، ولكنني حين رأيت عساكر السنغال، يدخلون في ساعات الفجر الأولى منزلنا بالبنادق والحراب، ويأخذون أبي معهم في سيارة مصفحة إلى معتقل تدمر الصحراوي، عرفت أن أبي كان يمتهن عملاً آخر، غير صناعة الحلويات.. كان يمتهن صناعة الحرية».

والده توفيق القباني الصناعي البارز ورجل الوطنية والنضال، ووالدته فائزة آقبيق سليلة الأسرة التي تمتد جذور وجاهتها حتى الباب العالي، وجده رائد المسرح العربي أبو خليل القباني.

تلقى قباني علومه الابتدائية والثانوية في الكلية العلمية الوطنية ونال شهادة الثانوية الأولى، انتقل بعدها إلى مدرسة التجهيز الأولى لينال البكالوريا الثانية عام 1946، انتسب بعدها إلى كلية الحقوق في جامعة دمشق وفي تلك الفترة عرض عليه مدير الاذاعة آنذاك سليم الزركلي أن يعمل مذيعاً في الاذاعة التي كانت شعبة من دائرة البرق والبريد والهاتف. وعندما سأله مدير الإذاعة عن الأجر الذي سيخصصه له أجابه القباني أنه لا يريد أجراً. لأنه يريد ممارسة العمل الاذاعي كهواية فقط. فقد كان يخطط للسفر إلى أوروبا بعد التخرج من الجامعة لمتابعة دراسته العليا. وبالفعل فبعد أن نال الاجازة في كلية الحقوق سافر إلى باريس وحصل على دكتوراه في القانون الدولي عام 1952 من جامعة السوربون.

ما إن عاد إلى دمشق حتى استقبله أحمد العسة الذي أصبح مديراً للإذاعة. وعرض عليه العمل الاذاعي من جديد. فأجابه القباني: «لم أحصل على الدكتوراه في القانون الدولي لأعمل في الاذاعة»، لكن أمام الحاح أحمد العسة عاد د. صباح إلى العمل الإذاعي، مديراً لبرامج الإذاعة السورية وأسهم في نهضتها مع رعيل الإذاعيين الأوائل واستمر على رأس عمله حتى عام 1955، انتقل بعدها إلى وزارة الخارجية، حيث عين مديراً لمكتب الوزير خالد بيك العظم ثم سعيد الغزي ثم صلاح الدين البيطار.

تزوج من السيدة مها النعماني ابنة السيدة سلوى الغزي المتحدّرة من أعرق وأقدم العائلات الدمشقية والتي كان منها فوزي الغزي أبو الدستور، وسعيد الغزي الذي تقلد رئاسة الوزراء أكثر من مرة.

مع قيام الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958، انتدب إلى وزارة الثقافة التي كانت قيد التأسيس، وقام فيها بتأسيس مديرية الفنون، وفي عام 1959 اختير ليؤسس ويدير التلفزيون في سوريا والذي أنشأه من الصفر، حيث كان البث سيبدأ في وقت واحد في دمشق والقاهرة في 23 تموز عام 1960، فأتى الدكتور قباني بصيغ تلفزيونية بسيطة وأنيقة استلهمتها جميع التلفزيونات العربية فيما بعد، وقدم كبار صانعي الدراما السورية كالكبير نهاد قلعي ودريد لحام، وعمر حجو وتاج تابوك، ونادية الغزي، واستمر في عمله حتى عام 1961.

بعد الانفصال طلب قباني إعادته إلى وزارة الخارجية، حيث عين قنصلاً عاماً في نيويورك بين عامي 1962 حتى عام 1966، يذكر باتريك سيل في كتابه «الأسد والصراع على الشرق الأوسط» الصفحة 178 شيئاً مهماً عن واقع قباني وغيره من أبناء العائلات البرجوازية بعد انقلاب العث عام 1963 فيقول: «أصبح الصراع الطبقي ضيق الأفق وانتقامياً، فطرد من الخدمة الحكومية أي شخص له علاقة مهما كانت بعيدة بالعائلات المتنفذة القديمة، مهما يكن الشخص في ذاته نظيفاً ولا غبار عليه، إلى درجة أن الناس صاروا يخشون الكشف عن أسماء عائلاتهم خوفاً من تعرضهم لإجراءات انتقامية، ففي وزارة الخارجية لم تستطع سوى حفنة من كبار الدبلوماسيين أن تحتفظ بمناصبها بسبب كفاءتها الذاتية وعدم وجود ارتباطات سياسية لها، وكان من الموظفين الذين نجوا من التطهير، موفق العلاف، وأديب الداوودي، وضياء فتال، وفريد لحام، وزهير المرابط، وصباح قباني».

عاد بعدها إلى دمشق مديراً للإعلام بوزارة الخارجية حتى عام 1968، وفي العام نفسه أقام الدكتور قباني معرضه الفوتوغرافي الأول تحت عنوان «نشيد الأرض»، وقد قال عن هذا المعرض: «أقمت معرضاً في دمشق لصوري الفوتوغرافية فطلبت من أخي نزار أن يكتب مقدمة لكراس المعرض ويضع عنواناً لكل صورة، وعلى رغم أن صوري كانت على مستوى عال من الجودة، إلا أن عناوينها التي وضعها نزار كانت نوعاً من الشعر الخالص، وكانت تستقطب انتباه زوار المعرض قبل أن يتطلعوا إلى صوري. وأذكر أن أحد العناوين كان قد سقط من تحت صورة فاحتج الزوار على غياب العنوان وطالبوا بالبحث عنه وبإعادته إلى مكانه.

وبعد انتهاء المعرض هاتفته إلى بيروت وقلت له وأنا أضحك: «مبروك يانزار، لقد نجح معرضك».

عين بعدها وزيراً مفوضاً في العاصمة الاندونيسية «جاكرتا» حتى عام 1971، وعام 1972 أقام معرض «لوحات إندونيسية» والذي ضم لوحاتٍ عن مشاهداته في البلد الآسيوي الكبير.

عاد إلى دمشق بعدها مديراً لإدارة أمريكا في وزارة الخارجية حتى عام 1974، حين اختير كأول سفير لسوريا في واشنطن، وقام بإعادة تأسيس السفارة، بعد أن كانت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة بين البلدين لفترة طويلة، وسرعان ما عقد صداقات مع العديد من المسؤولين في إدارات الرؤساء نيكسون، فورد، وكارتر، وكثير من النواب والشخصيات الأمريكية المرموقة، وظل في منصبه حتى عام 1980، ليعود إلى وزارة الخارجية في دمشق مديراً لإدارة أمريكا في الوزارة للمرة الثانية.

عام 1983 استقال من العمل الحكومي، ليعمل مستشاراً لعدد من المؤسسات الثقافية، والوزارات وخلال عمله مستشاراً لوزارة السياحة، وضع كتاباً سياحياً عن سوريا، قدمت له الأديبة «غادة السمان» قائلة: «لقد خرج النص من بين أصابع صباح قباني، فاشتعل حياة، وتحول إلى قصيدة إنسانية إبداعية، فجاءت سطوره سياحة داخل الشعر عبر الزمن».

تفرغ بعد ذلك تماماً للعمل الثقافي والمعرفي، وقام بترجمة كتابي ابنته رنا قباني «رسالة إلى الغرب، وأساطير أوروبا عن الشرق لفق تسد»، وصدر له كتاب "من أوراق العمر.. سيرة حياة في الإعلام والفن والدبلوماسية"، الذي قالت عنه الأديبة غادة السمّان: "نكتشف في مذكرات صباح قباني أديباً بنثر مرهف مشرق، سلس، جذاب، ولغة شعرية راقية مسكونة بالحنين، وإنه يكتفي بالحنين من دون الحزن، بل يحاول إبهاج قارئه بكثير من خفة الظل في زمن ثقيل الظل».

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان
1994 - 1991

8 / 1 / 1993

استيقظت ليلة البارحة أكثر من أربع مرات بسبب ضغط البول على المثانة.. لا أدري إن كان البرد الشديد هو السبب أم هناك أمر آخر. أنهض وأسرع قبل انقذافه على ثيابي، وكلما بدأت أغفو تعود الحالة. كما أنني أشرب كميات غير طبيعية من المياه. لا زال الثلج ينتشر حول السجن.

قبل يومين صَفَّرت أذني اليمنى، بعد لأي تبعتها اليسرى، واليوم صباحاً عاد هذا الصغير. تخيلت أن زوجتي تتحدث عني، أو أن إحدى البنتين تذكرت أمراً وقع في الأيام السالفات أو أن قصيداً راجع في البال ذكرى معينة أو أنهم جميعاً يلهجون بذكري.

ديبه ضابط معتقل منذ عام 1979، أفرج عن جماعته الذين كانوا في المهجع العَاشر وبقي وحيداً، فترك مهجعه وصار ينام في مهجعنا. وهو من مواليد 1949 من قرية تجاور الحفة يمتاز بالبساطة. روى أنه في مساء أحد الأيام من صيف 1977، وفي مقر سريته وكان في خيمته. أحسّ أنه يريد البكاء، فخرج من الخيمة إلى العراء، وصار يبكي ويبكي أكثر من ربع ساعة، وعندما رجع واجهه رئيس الكتيبة فاستغرب شكله، فأخبره بما انتابه وطلب منه إجازة، وفي اليوم الثاني كان في القرية.. لقد كان أهله للتو قد فرغوا من دفن جده. ذكروا له أن جده وهو بالمستشفى في اللاذقية ذكر اسمه وذلك قبل وفاته، وكان نفس الزمن الذي بكى به. إن مثل ذلك يقع وهو كثير، ولكنه ليس قاعدة، ويدخل في باب التخاطر..

الأحلام في هذه الفترة تدور حول الخروج من السجن والوصول إلى الكراجات، وركب السيارة، أو النزول منها لوجود أعطال بها، وعدم التوفيق في إيجاد سيارة سليمة، والمراوحة، والانتظار فوق هذا الانتظار. خرجنا إلى ساحة التنفس واستمتعنا بنور الشمس.. بعض الغيوم البيضاء في الفضاء الأزرق، وهناك نسمات باردة. بعض طيور الدوري تطير فوق الساحة.

جاءت زيارة لأزدشير حيدر. قالوا أنهم بانتظاره، وتؤكد المصادر الأمنية أنه قريباً سيتم إخلاء السبيل، وعندما سألوا هذا المصدر لماذا لا يخلى سبيل البعثيين ويخلى سبيل التيار الديني، وتيار «العراق» وعن الذين حملوا السلاح أو الذين هربوه، ولكن لا جواب بهذا الخصوص.

9 / 1 / 1993

الشاب اللبناني بسام شهاب أُخلي سبيله هذا اليوم مع أخيه مروان. كان يقول أنه حكم أربع سنوات، وانتهاء حكمه في الثاني والعشرين من هذا الشهر وأن شقيقه أنهى حكمه في الخامس من كانون الثاني، وكان البارحة قلقاً ومنتظراً وخائفاً.

حُكمَ على بسام وعلى اللبنانيين في ظل قانون الطوارئ، وفي ظل الأحكام العرفية ومن قبل المحاكم الميدانية. وقال: هناك لبنانيون ظلوا في تدمر. وهم محكومون أكثر من خمس سنوات، وأضاف: عددهم حوالي (45) وجلّهم من الكتائب، أو حيادين أثبتت المحاكم تعاملهم مع العدو، ويوجد من حكم عشر سنوات وأثنتي عشرة، وخمس عشرة.

البارحة تناول هذا الشاب الفطور معنا، وحدثنا عن حيه في رأس بيروت، وصرح أنه فور خروجه سيهاجر خوفاً من المجيء للسجن مرة ثانية، هو قصير ممتلىء وبسيط.

جاءت زيارة شهاب المحمد من قرية / المفجر / في ريف السلمية. قالوا إن إخلاء السبيل بات قريباً، وخبِّر أن القرية احتفلت ثلاثة أيام بأصف دعبول بعد سجن 11 سنة وعدة أشهر.

جاء على بالي قبل النوم الخاطر التالي: ماذا تكون حالة هذه السجون ووضع بلاد الشام، وبلاد ما بين النهرين مع لبنان والأردن، والوطن العربي عند حلول عام 2092؟.. وكدت أن أبكي عندما قلت لنفسي: ستكون كما هي؟.. وهل سيكون الحكام بهذا الطيش والتبعية؟.. ورحت أتصور المسألة التعليمية والصناعية ووضع الطفل والمرأة والبطالة والفقر والاكتناز لدى القلة، والعوز لدى الكثرة، والاستبداد، والكذب الإذاعي وجهاز المخابرات واختراع آلات تراقب دقات القلب والسير والأحاديث المتبادلة. وهل ستستمر الدولة العبرانية بالعدوانية؟.. وهل ستتوسع حركة الحاخامات المناوئة للصهيونية في الولايات المتحدة أم العكس؟

وهل ستبقى المتحدة مركزا للقوة؟.. أشك أن الإنسان جاء إلى هذه الأرض ليجعلها جنة، فهو بواسطة الدولة، والجشع سيسير بالعالم من أحبولة إلى أخرى.

هل العلم المكثف في هذا الوطن سيخلق يقظة.. ويتم اللحاق بالعصر والحضارة؟..

هجست بكل ذلك قبل النوم، واستدعيت وجه أمي، وهي تخبز وتقف أمام التنور وتطبخ أمام الموقدة بإناء الفخار، أو تحمل حزم أعواد العيصلان ونبات الحرّة وشوك الصبر وروث الحيوانات الناشف.

هذا العالم لا يمكن أن يكون عادلاً. أناس يموتون من الشقاء في السجون، وآخرون يرفلون بالحرير والجوخ لأنهم يصفقون ويكذبون، ويقول الناس: - نصيب وتقسيم أرزاق. هكذا الدنيا. هذه الأقوال استسلامية تعزز السكوت والخنوع، وتمنع الصراع والنقد والاحتجاج.

هذه الأقوال تميت الوجدان والناموس لدى الناس، وكذلك النخوة وتعزز الركود، كالمياه الآسنة التي يرقد فيها الجاموس.

الظلمة تجتاح المهجع، وهرير الريح في الخارج، والسكون يصاقب السكون، ونفسي لا تهدأ، وحلم الحرية يطرق أبواب المهاجع.

هذه السلسلة بالتعاون مع:

كلنا مواطنون
We are all Citizens

المواطنة والمعارضة السياسية

■إعداد المحامي فارس حسّان

للمعارضة السياسية علاقة وثيقة بالديمقراطية فهي تُعد جزء أساسي وشرعي من النظام السياسي الديمقراطي، حتى قيل "لا معارضة بدون ديمقراطية، ولا ديمقراطية بدون معارضة موجهة فعالة، ولا سياسة أصلا دون تعددية ومن التعددية تنبثق المعارضة والتنافس، فحيوية المجتمعات تعود من بعض الجوانب إلى التعددية السياسية وإلى المعارضة النشطة حيث تكون نداً للحكومة ومعارضاً لها، وبديلاً عنها"، ولما كان تداول السلطة هو إحدى آليات الديمقراطية فلا يمكن أن يكون هناك تداول سلمي للسلطة ما لم تكن هناك تعددية سياسية حرة تؤمن بوجود المعارضة في إطار المجتمع والنظام السياسي الديمقراطي والعكس صحيح. ومن غير الممكن للديمقراطية كبنية وآليات وقواعد أن تنضج وترسخ على مستوى الممارسة السياسية، إلا في ظل بنية ثقافية تقوم على المساواة وحرية العمل السياسي للقوى والتنظيمات السياسية المختلفة.

والمعارضة هي الفعل الواعي الذي يحمل في طياته تصوراً وإرادة وبرنامج عمل نسبي يمتلك إمكانات الإقناع والتغيير وبالحديث عن المعارضة يجب التأكيد على حقيقة أنه لا توجد معارضة في دولة الاستبداد سواء كان هذا الاستبداد باسم الدين أو الجنس أو الطائفة أو الايدلوجيا أو الفرد.

فالمعارضة كتصور ديمقراطي تتوق إلى فضائين اثنين أولهما أنها بانطوائها على إرادة التحسين والإصلاح والتأسيس تستهدف السياسة المدنية التي تعترف بالمنافسة المنضبطة للقانون والدستور وتقبل التسوية والحل الوسط كآلية لفض الإشكالات وتذليل العقبات، والفضاء الثاني أنها تستهدف الدولة الديمقراطية النابعة عن إرادة الشعب التي تفرز قيادة ميدانية منضبطة لمصادر مشروعها ومقاصده ومسؤولة عن عملية تطبيقه أمام الشعب والدستور والقانون.

ولعله من نافلة القول أن نؤكد بدورنا أنه ليس من السهل أو اليسير تعريف مفهوم المعارضة السياسية، أو تحديد هويتها بشكل دقيق وواضح، السبب في ذلك يعود إلى اختلاف هذا المفهوم بين طرف وآخر تبعاً لإطاره السياسي، أو للمرجعية الأيديولوجية التي يستمد منها منظومته المعرفية، مما يفسح المجال أمام تعدد وتنوع تعريف المعارضة، فنظر إليها البعض من قناة معناها اللغوي، إذ تأتي كلمة معارضة في اللغة العربية بمعنى الاحتجاج، المخالفة، الممانعة، وبذلك وضع تحت عنوانها كل من عارض أو اعترض على الواقع القائم، دون النظر إلى محتوى هذه المعارضة أو بنيتها،

في حين رفض آخرون تحويل هذا المصطلح إلى عبارة فضفاضة تحتوي مختلف الاتجاهات، واعتمدوا مفهوماً يقتصر على القوى التي تحمل مشروعاً جذرياً لقلب المجتمع وبناء نموذجها البديل على أنقاضه وبين هذا وذاك نهض رأي ثالث يرفض تعبير "المعارضة بشكل عام" ويؤكد على ضرورة قرنها بصفة تنسجم مع حدود ومحتوى البرنامج السياسي وأشكال النضال الذين على أساسهما تعارض ما هو قائم.

ويختلف مفهوم المعارضة باختلاف الزمان والمكان، لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود السلطة فضلاً عن الحريات العامة في الأنظمة الديمقراطية. وعلى الرغم من اقتران ظهور المعارضة كتعبير وكقوة سياسية بظهور الديمقراطية غير المباشرة في أوروبا منذ العام 1826، وعلى الخصوص في المملكة المتحدة، إلا أن مفهوم المعارضة يُعد من المفاهيم الحديثة في علم السياسة فمنذ القدم والى مدة قريبة لم يكن مفهوم المعارضة موضوعاً للتعريف بالعناصر والفئات التي تختلف مع السلطة الحاكمة، كما لم تكن أيضاً المعارضة متناولة في البحث الدقيق والتحليل الشامل من قبل العلماء والمفكرين السياسيين. أما اليوم فيلاحظ أن المفكرين السياسيين يتناولون بالتحليل المعارضة وأثرها في الحياة السياسية.

أما المعارضة في العالم العربي وفي سوريا خصوصاً فغياب فكر المواطنة هو السمة الواضحة لخطاب المعارضين إذ أن هناك من يقول أنه أولى بالمعارضين أن يكونوا ديمقراطيين قبل أن يطلبوا من السلطة السلوك الديمقراطي، ويجيء هذا القول من ملاحظة أن المعارضين لا يقرون بحرية الاعتقاد فيما بينهم، أو بحق الانشقاق والاختلاف، بل نرى الكثيرين يسارعون إلى إصدار أحكام قيمة على الآخر استناداً لدائرة الداخل ودائرة الخارج، مرده ميل عتيق لدى أوساط المعارضين وغير المعارضين للتعامل مع الاعتقاد وكأنه نوع من الإيمان الديني أو شبه الديني، لذا يتم وصف الرأي المخالف على أنه حياد عن جادة الحق أو الصواب أو كأنه خروج عن إجماع الأمة أو ما شابه، وكأن الخلفية الدينية الحاكمة للأخلاق العامة، تجعلنا نتعامل، من دون وعي وفي كثير من الأحيان، مع الاقتناع والرأي والاجتهاد بمقاييس القطعيات الإيمانية والدينية المطلقة والحصرية وليس بمقاييس الظن والتقدير والمراجعة، ولعل علاقتنا الضعيفة جداً بالعلم الحديث ومناهجه في البحث وأساليبه في التفكير على المستويات كافة تعزز هذا الميل وتمنعنا من تجاوزه، ومن هنا كثيراً ما تبدو أحكامنا على الرأي السياسي المغاير، وكأنها استعادة للتهم القديمة بالهرطقة والزندقة أو الكفر بالمقدسات التي لا تناقش ولا تنتقد ولا تمس.

كما تغلب على المعارضة السياسية تقديمها لفكرة المواطنة بوصفها المعادلة السحرية أو الوصفة الشافية التي ما إن نعتمدها حتى نتخلص من جميع مشاكلنا، وهذه الطريقة من التعاطي لا تختلف عن القول بأن الإسلام هو الحل أو الثورة هي الحل أو ما شابه.

من جانب آخر يسعى النظام الحاكم إلى تقديم فكرة المواطنة بوصفها تتطلب مسبقاً نشر ثقافة ديمقراطية منتشرة بأوساط الشعب كي تنجح، وهذا شرط غير متحقق عندنا، يضعنا أمام شروط تعجيزية غرضها ليس كسر الحلقة المفرغة التي نعيشها بالبحث عن أساليب واقعية مناسبة لممارسة الديمقراطية مهما كانت متواضعة وأولية، وإنما غرضها جعل الديمقراطية تبدو مستحيلة في مجتمعنا.

في الختام يجب فهم المواطنة ليس كبداية أو نتيجة بل بوصفها عملية تطورية جدلية يساعد فيها أي إجراء ديمقراطي على نشر ثقافة أكثر ديمقراطية في المجتمع، كما أن كل توسيع لثقافة المواطنة اجتماعياً يضغط باتجاه التغيير حتى داخل أطر المعارضة.

قصي طارق : داعش

■ ياسر مرزوق

الإرهاب هو الترويع وإفقاد الأمن بهدف تحقيق منفعة معينة، بهذا التعريف المختصر والوافي لظاهرة الإرهاب يقدم الفنان والناشط في حقوق الانسان قصي طارق كتابه المناهض لداعش المنظمة الارهابية، محققاً حركة مضادة، لمساعدة العراق على تخطي الوضع الراهن وقدمه بنسخه مجانية على عدة مواقع.

يقول طارق في عرضه لمفهوم الإرهاب: " أصبح الإرهاب من أبرز الظواهر النازفة في المجتمعات بشكل عام، وفي الدول العربية بشكل خاص وفي العراق بشكل واسع، حيث أصبح الإرهاب صناعةً متقنة تشترك بها مخابرات الدول والشركات والمنظمات الإرهابية والحكومات والجريمة المنظمة في تقاطع مصالح قل نظيره بشكل يخرق السلم والأمن الأهلي، وتعد ظاهرة الإرهاب من مظاهر العنف التي تفشت في المجتمعات العربية، فمنذ أوائل السبعينات من القرن الماضي وكلمة " الإرهاب "ومشتقاتها غزت وسائل الإعلام وخطابات السياسيين والحكومات، ولعل الإرهاب في العراق أصبح منظومةً تدار من الدول المتورطة بدماء العراقيين ومن الباحثين عن المناصب، والمهتمين بصرف الأنظار عن الفساد الهائل، والفشل المتكرر والقتل خارج القانون، ومناخ الميليشيات الحاكمة والانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان، ويبدو أن المال العراقي المنهوب بات يعلم طريقه لجيوب ممثلي المنظمات الأممية المختصة بالمراقبة والمساءلة عن حقوق الانسان والقانون الدولي وكذلك لخزائن الدول ووسائل الإعلام المشاركة بسوق الإرهاب في العراق، وقد أضحى مصطلح الإرهاب من أكثر المصطلحات شيوعاً في العالم منذ غزو العراق عام 2003 وأصبح الإرهاب الذراع المخيف لتهديم الدول وتقسيم المجتمعات ".

يهدي طارق الكتاب لوطنه العراق الذي يعيش حروباً مستمرة وإلى كل دول العالم وكل الأديان والمذاهب، ويقول " أشخص ما جرى في العالم بعد 11 أيلول مروراً بالحرب بعد2003 "هي الحرب العالمية الثالثة " وهنا كان العدو هو الارهاب ليس له جنسية معينة، ليس فيتنام وليس روسيا، إنما كل الدول ولكن ضمن نطاق خفي، أي أنها تكملة للحرب الباردة ولكنها انفجرت بشكل الارهاب، وأوراق وكليكس التي افتضحت كوارث، لتورط دول وشخصيات مهمة في الحرب العالمية الثالثة بشكل خفي أودى بأرواح ملاين الاشخاص في العراق وتشريد ملايين العوائل، وأكثر من ثلاثة مليون

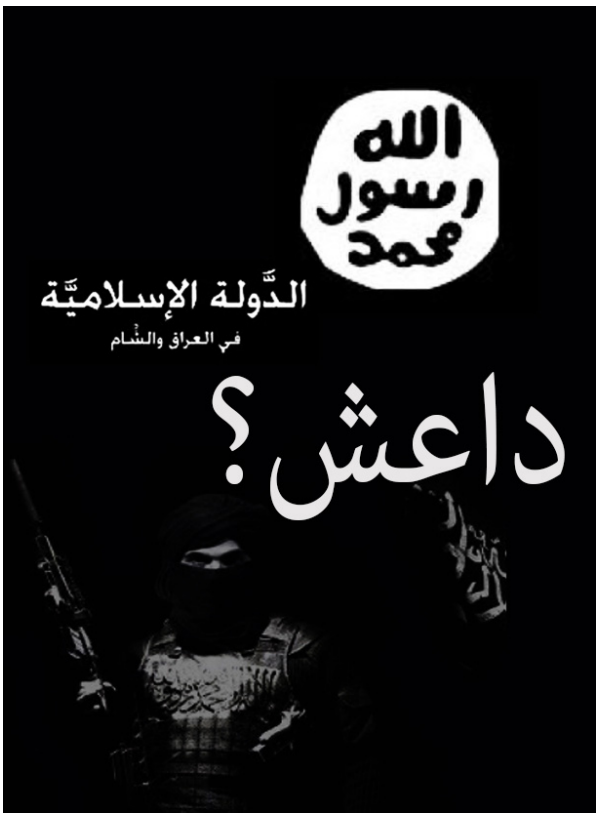

معوق وأكثر، فقط في العراق ".

عن نشأة التنظيم يقول: " كثر اللغط حول أصل تنظيم داعش وأصل نشأته، فهناك من يقول أنه صناعة أميركية لتقسيم الشرق الأوسط، والبعض يقول إنه صناعة اسرائيلية لضرب التيارات الاسلامية وشرذمتها، ويؤكد آخرون أن داعش خرجت من رحم المخابرات السورية لضرب مكونات الثورة السورية وإضعافها، بينما يذهب فريق للتأكيد أن داعش وليدة إيرانية استناداً لمعطيات عديدة منها احتضان إيران لبعض رموز تنظيم القاعدة، إلا أنه ومن المؤكد أن هذا التنظيم ولد من رحم تنظيم القاعدة وخرج من تحت عباءته، وبات كالحية التي تغير جلدها لتلدغ من جديد، فكل هذه التفسيرات غير هامة اذ أن الأمر الثابت هو أن هذا التنظيم وجد فعلاً ويمارس فظائعه بشكل يومي ويتوسع جغرافيا ".

تشكّلت مجموعة "الدولة الإسلامية في العراق والشام" داعش في نيسان عام 2013، وقُدمت في البدء على أنها اندماج بين تنظيم "دولة العراق الإسلامية" التابع لـ"القاعدة" الذي تشكّل في تشرين الأول / أكتوبر 2006 الدولة الإسلامية في العراق والشام والمعروف اختصاراً بداعش تنظيم مسلح يُوصف بالإرهاب يتبنى الفكر السلفي الجهادي يهدف أعضاؤه إلى إعادة" الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، يمتد في العراق وسوريا. زعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي.

تتواجد الدولة وتسيطر على مناطق في محافظات الرقة وحلب وريف اللاذقية ودمشق وريفها ودير الزور وحمص وحماه والحسكة وإدلب ويتفاوت التواجد والسيطرة العسكرية من محافظة لأخرى فمثلاً لديها نفوذ قوي في محافظة الرقة وفي بعض أجزاء محافظة حلب ولديها نفوذ أقل في حمص واللاذقية.

وعن تسليح التنظيم يقول طارق: " تمتلك الدولة الإسلامية في العراق والشام العديد من الدبابات والصواريخ والسيارات المصفحة والسيارات رباعية الدفع والأسلحة المتنوعة التي حصلت عليها من الجيش العراقي والسوري وغيرهم، فقد حاربت سابقاً الجيشين الأمريكي والبريطاني في العراق وميليشيات وقطاع طرق التي ظهرت بعد سقوط بغداد، وتحارب حالياً الجيش العراقي والشرطة العراقية وقوات الصحوة العر قية وقوات البشمركة، والجيش العربي السوري وميليشيات شيعية متنوعة وحزب الله اللبناني، والحرس الثوري الإيراني وحزب العمال الكردستاني والجيش الحر وحدات حماية الشعب الكردية وجبهة النصرة والجبهة الإسلامية.

أما الاستراتيجية فهي بحسب طارق: " بدأت دولة العراق والشام الاسلامية التركيز على خطين، الأول ضمان عدم تصدع الدولة وحمايتها من الداخل عبر إنشاء مفارز أمنية تصفي أي جهة تشكل خطراً على الكيان، مع ضمان توفير الموارد المادية، وبالتوازي اتفق البغدادي وحجي بكر على وقف لقاءات الأول بالقيادات الفرعية للتنظيم، وحصر تلقي تعليمات الأمير وتوجيهاته وأوامره عبر أعضاء مجلس الشورى الذي شكله العقيد وتمثلت الخطوة الثانية في بناء جهاز أمني لتنفيذ تصفيات واغتيالات سرية تشكل في البداية عشرين شخصاً، ووصل خلال أشهر إلى مئة شخص، بإمرة ضابط سابق يدعى أبو صفوان الرفاعي، ويتبع مباشرةً لقيادة التنظيم، واقتصرت مهمة هذا الجهاز على تصفية من يبدو منه انشقاق أو عصيان من رجالات داعش أو القادة الميدانيين أو القضاة الشرعيين ".

أما موارد التنظيم فتكون بمصادرة أموال الشيعة والمسيحيين وغير المسلمين وعملاء النظام حتى لو كانوا من السنة والاستيلاء على مصادر النفط ومحطات توليد الطاقة والوقود والمصانع الحكومية وأي مصادر مالية حكومية تعد حكماً ملكاً لداعش، أما ما لا يمكن الاستيلاء عليه بالكامل، فيهدد مالكه بالقتل أو تفجير الشركة إذا لم يدفع خوة شهرية تحت مسمى الضريبة.

أيها المسافر، إن الحياة قاسية جداً، ويبدو أنك لم تلاحظ ذلك حتى الآن.
ريف سوريا - 2014 | تصوير: باسل حسو

كاريكاتير الفنان عبد المهيمن بدوي

للمراسلات والتواصل مع هيئة التحرير souriatna@gmail.com

جريدة سوريتنا

وبرعاية كريمة من شبكة الإعلام المطبوع SNP، وجمعية سمارت لدعم الإعلام المستقل SMART

تدعوكم لحضور افتتاح معرض التصوير الضوئي

"حكايا المسافر"

في الذكرى الثالثة لتأسيس الجريدة

في مركز كيركاياك الثقافي - مدينة غازي عنتاب - تركيا

Akyol Mah. Atatürk Bul. Şaban Sok. No:361/ Şahinbey/ G. Antep

يوم الخميس 9 تشرين الأول 2014 الساعة الخامسة مساءً

يعود ريع المعرض لـ:

- دعم شبكة حرّاس لحماية ورعاية أطفال سوريا
- المساهمة بتأسيس مكتبة لأطفال مدرسة الحياة في القابون

حضوركم دعمٌ لنا ولأطفال سوريا

الشركاء الإعلاميين:

الشبكة السورية للإعلام المطبوع

جمعية سمارت لدعم الإعلام المستقل

راديو سوريالي - مركز كيركاياك الثقافي

سوريتنا

SNP Syrian Network Of Print-media الشبكة السورية للإعلام المطبوع

SMART Syrian Media Action Revolution Team

راديو سوريالي

KSM KIRKAYAK SANAT MERKEZİ

حرّاس